دراسة لغوية حول
ألفاظ التلاوة ومرادفاتها
في القرآن الكريم

إعداد
د / لطفي عبد الرحيم أحمد خليل
مدرس اللغويات
في كلية اللغة العربية بأسيوط

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لـــولا أن هدانـــا الله . والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين ، وخاتم النبيـــين أنزل عليه القرآن بلسان عربي مبين ، وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

فلا شك في أن القرآن الكريم هو أفصح نص ، وأول كتـــاب عرفته العربية ، فقد نال – ولا يزال – من اهتمام علماء المسلمين مـا لم ينله أي كتاب سماوي آخر . حيث دافع المسلمون عنه بـــأعز مـــا يملكون ، واستقى منه العلماء الأوائل ؛ ودارت في فلكـــه أبحاثـــهم ودراساتهم ، ولا يزال الباحثون يســـتظهرون أســـباب إعجـــازه ، ويكشفون عن دقائقه وأسراره.

ومما يلفت نظر الباحث في الدراسات النحوية القرآنية تلـــك الألفاظ الدالة على التلاوة ، ومرادفاتها في القرآن الكريم كـــالقراءة والدراسة ، والترتيل ، والتمنى أو الأمنية.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيم هذه الألفاظ إلى مواد لغويـة ، وترتيبها على حسب الأكثر وروداً واستعمالا في القرآن الكريم .

فبدأت بمادة (ق ر أ) تليها مادة (ت ل و) ، فمادة (درس) فمادة (ر ت ل) ، ثم مادة (م ن ي) ، وكان الحديث عن كل مادة من هذه المواد بمنهج يتفق وطبيعة استعمالها في القرآن الكريم .

وقد بَيَّنْتُ دلالات هذه الألفاظ ، ومعانيها اللغوية ، وتتبعت مواضع استعمالات كل مادة ، وحصر هذه المواضع ، والوقوف على الصيغ المختلفة لكل مادة في القرآن الكريم ، مع بيان الأنماط المتعددة ، وصور الجمل الواردة فيها ، والإشارة إلى ما تتميز به من سمات وخصائص تركيبية ، وغير ذلك .

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على كتب التفاسير القرآنية ، وكتب إعراب القرآن الكريم ، ومعانيه ، وكتب النحو ، والمعاجم اللغوية .

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خدمة لكتابه ، وانتفاعاً بهديه

(وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)[1]

وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم

---

١ – من الآية ٨٨ / هود

المادة الأولى : (ق ر أ)

دلالتها ومعانيها :

تستعمل مادة (ق ر أ) في اللغة للمعاني الآتية :

١- التلاوة ، يقال : قرأ القرآن أي تلاه [١]

٢- الجمع والضم ، يقال : قرأت الشيء : جمعته ، وضممت بعضه إلى بعض ، ومنه قولهم : ما قرأت هذه الناقة سلى قط ، وما قرأت جنينا قط أي : لم يضطم رحمها على ولد [٢]

ومنه قول عمرو بن كلثوم في هذا المعنى :

تُرِيكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى خَلاَءٍ ... وَقَدْ أُمِنَتْ عُيُونَ الناظرينا

ذِرَاعَيْ عَيْطَلٍ أَدْمَاءَ بِكْرٍ ... هِجَانِ اللَّونِ لم تَقْرأْ جَنِينَا [٣]

٣- الولادة . يقال : قرأت الناقة : ولدت [٤]

---

(١) ينظر القاموس المحيط للفيروزابادى ١/ ٢٤ طبع : الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٢) لسان العرب لابن منظور (ق ر أ) ٥/ ٣٥٦٣ طبع دار المعارف .

(٣) البيتان من معلقة، من الواقر وهو في : شرح القصائد الشعر للتبريزى تعليق الأستاذ السيد محمد الخضر ص ٢١٣ ، وتفسير الطبرى ١٢/ ٣٦٨ طبع : دار الغد العربي ، واللسان (ق ر أ) ٥/ ٣٥٦٣.

(٤) اللسان (ق ر أ) ٥/ ٣٥٦٥

هذه هي المعاني التي تدور حولها مادة (ق ر أ) في الاستعمال اللغوي .

ولكن أي هذه المعاني هو الأصل ؟

ذهب ابن الأثير إلى أن الأصل في هذه اللفظة : الجمع ، وكل شيء جمعته فقد قرأته [١] وإلى هذا يذهب أيضا الراغب الأصفهاني لكنه لا يرى أن كل شيء جمع فقد قرئ قال : " والقراءة : ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل ، وليس يقال ذلك لكل جمع لا يقال : قرأتُ القوم : إذا جمعتهم ، ويدل على ذلك أنه لا يقال للحرف الواحد إذا تفوه به قراءة" [٢] .

وبهذا يتبين لنا : مدى العلاقة الوثيقة بين المعنى العام (وهو جمع الشيء المحسوس) ، وبين المعنى الخاص (وهو جمع الحروف والكلمات والجمل) فالتالي يجمع ويضم الكلمات والجمل ، بعضها إذاً يقرؤها .

ولم يفرق ابن فارس بين (قرأ) التي لا مها همزة (المهموز) و (قرى) التي لامها ياء (الناقص) في دلالتهما على معنى واحد وهو

---

[١] اللسان (ق ر أ) ٥/ ٣٥٦٣

[٢] المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني تحيق / محمد سيد كيلاني ص ٤٠٢ طبعة : الحلبي .

(الجمع) قال " القاف والراء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على جمع واجتماع يقولون : قريت الماء في المقراة : جمعته "

ثم قال : " وإذا همز هذا الباب كان هو والأول سواء قالوا : ومنه القرآن كأنه سمي بهذا لجمعه ما فيه من الأحكام ، والقصص وغير ذلك "[١]

والجدير بالذكر : أن القراءة بمعنى التلاوة إنما عرفت من القرآن الكريم إذ هو أول كتاب عرفه العرب حتى ولو كانت هذه الكلمة موجودة من قبل في الآرامية فقد يكون هذا من توافق اللغات ، لأن كلمة (قرأ) عربية في أصولها وبنيتها ، وإلى هذا يشير أبو عبيدة بقوله : " وقد يوافق اللفظ اللفظَ ويقاربه ، ومعناهما واحد ، وأحدهما بالعربية والآخر بالفارسية أو غيرها ، فمن ذلك الإستبرق بالعربية ، وهو : الغليظ من الدِّيباج ، والفِرند ، وهو بالفارسية إستبره ، وكوز ، وهو بالعربية جوز وأشباه هذا كثير"[٢] .

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق / عبد السلام هارون ٥/ ٧٨ ، ٧٩ مطبعة مصطفى الحلبي .

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة / تعليق محمد فؤاد سزكين 1/ ١٧ ، ١٨

مواضع استعمال مادة (ق ر أ) في القرآن الكريم :

إذا تتبعنا مادة (ق ر أ) في القرآن الكريم وجدناها بالنسبة لمرادفاتها أكثر الألفاظ استعمالا حيث استعملت سبعاً وثمانين مرة [١] ، وقد وردت فعلاً أو مصدراً وتوضيح ذلك على النحو التالي :

أولاً : صيغة المصدر :

يأتى المصدر من مادة (ق ر أ) على أوزان متنوعة ، هى (فَعْل) بفتح الفاء وسكون العين ، و(فُعْلان) ، بضم الفاء ، و(فِعالة) ، بكسر الفاء ، فيقال : قَرْءا ، وقُرآناً ، وقِراءة ، والأولى عن اللحيانى[٢].

ولم يرد في القرآن الكريم من هذه المصادر سوى (القرآن) ، وقد ورد سبعين[٣] مرة .

وبالنظر لمعانى هذه اللفظة في القرآن الكريم نجد أنها قد استعملت على ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : – علما لكتاب الله عز وجل ، وهذا هو الوجه الغالب ، وقد ورد ذلك في سته وستين موضعا[٤] .

---

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم إعداد محمد فؤاد عبد الباقى (ق ر أ) ٥٣٩ طبع : دار الحديث

(٢) ينظر :اللسان (قرأ) ٣٥٦٣/٥

(٣) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٥٣٩ ، ٥٤٠ .

(٤) المعجم المفهرس ٥٣٩ ، ٥٤٠

سبب تسمية القرآن بالقرآن :

وفي سبب تسمية القرآن بالمصدر (القرآن) تعددت آراء العلمـاء في ذلك ، و تتمثل هذه الآراء فيما يلى :

١- سمى بذلك ، لأنه جمع القصص ، والأمر ، والنـهى ، والوعد ، والوعيد و الآيات والسور بعضها إلى بعـض ، وإلى هذا ذهب أكثر العلماء ، وهو الظاهر لما فيه من الرجـوع إلى المعنى الأصلى للكلمة وهو (الجمع) .[١]

٢- وحكى قطرب[٢] : أنه إنما سمى قرآنـاً ؛ لأن القـارئ يظهره ويبينه من فيه أخذاً من قول العرب : " ما قرأت الناقة سلاً قط "، أى : ما حملت قط والقرآن يلفظه القارئ من فيـه ، ويلقيه فسمى قرآنا[٣].

---

(١) ينظر : مقاييس اللغة لابن فارس (قرى) ٥/ ٧٩

(٢) هو أبو على محمد بن المستنير أخذ عن سيبويه ، وعن جماعة من علماء البصريين . ثقة فيما يحكيه ويقال : إن سيبويه لقبه بذلك لمباكرته إياه فى الأسحار . توفى سنة ست ومائتين . من مصنفاته : معانى القرآن ، والاشتقاق ، والقوافى . ينظر : الفهرست لابن النديم ٥٨ .

(٣) ينظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطى تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ١ /١٤٧

٣- وقال آخرون – منهم الأشعرى – هو مشتق من : قرنت الشئ بالشئ : إذا ضممت أحدهما إلى الآخر ، وسمى به لقران السور ، والآيات والحروف[١] .

٤- وقال جماعة : هو اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله تعالى بناء على أن القرآن غير مهموز ، وبه قرأ ابن كثير ، وهو مروى عن الشافعى رضى الله عنه فقد قرأ القرآن على اسماعيل بن قسطنطين[٢] ، وكان يقول : القرآن اسم ، ليس بمهموز ، ولم يؤخذ من : قرأت ، ولكنه اسم لكتاب الله تعالي مثل التوراة والانجيل ، ويهمز (قرأت) و لا يهمز القرآن ، وقال أبو بكر بن مجاهد المقرئ " كان أبو عمرو بن العلاء لا يهمز القرآن وكان يقرؤه كما روى عن بن كثير " وقد اختار السيوطى هذا الرأى ، ولذلك قال " والمختار عندى في هذه المسألة ما نص عليه الشافعى[٣] .

---

(١) ينظر الإتقان للسيوطى ١/ ١٤٦ ، ١٤٧

(٢) هو اسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين المكى مقرئ مكة قرأ على بن كثير توفى سنة سبعين ومائة ينظر : غاية النهاية لابن الجزرى ١ / ١٦٥ .

(٣) الإتقان للسيوطى ١٤٦/١ وينظر : اللسان (قرأ) ٣٥٦٣/٥

وقد جمع العلماء للقرآن خمسة وخمسين اسماً ، وقد أوصلها بعض العلماء إلى نيف وتسعين اسما [١]،وقد ذكر الفيروزابادى أن للقرآن مائة اسم ساقها على نسق واحد[٢] كما ذكر السيوطى أيضا للقرآن أسماء كثيرة[٣] وكثرة الأسماء دليل على شرف المسمى .

سبق أن ذكرنا أن لفظة (القرآن) استعملت علما لكتاب الله عز وجل في ستة وستين موضعا .

وقد تنوعت مواقعها الإعرابية في القرآن الكريم حسب سياق الكلام ، وفيما يلي توضيح لهذه المواقع :

١- خبر للمبتدأ وهو ضمير منفصل مرة واحدة في قوله تعالي (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ)[٤]

٢- خبر (إنّ) متصل باللام المزحلقة مرة واحدة في قوله تعالي (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ)[٥].

---

(١) ينظر البرهان في علوم القرآن للزركشى تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ١/ ٢٧٣ طبع : دار التراث القاهرة .

(٢) ينظر :بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٨٨ - ٩٦

(٣) ينظر :الإتقان ١ / ١٤٣- ١٤٨

(٤) الآية ٢١سورة البروج

(٥) الآيتان ٧٧ / ٧٨ الواقعة

٣- نائب فاعل معرف بأل في جميع المواضع خمس مرات[١].

٤- اسم (أنَّ) وهو نكرة مرة واحدة في قوله ((وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ)[٢] .

٥- مفعول به أول ، وهو معرف بأل في جميع المواضع سبع عشرة مرة[٣].

٦- مفعول به ثان ، وقد جاء نكرة ، والفعل فيهما هو (جعل) وقد ورد ذلك مرتين : -

١- قوله تعالى (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ)[٤].

٢- قوله تعالى (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)[٥].

---

(١) راجع الآيات في ١٨٥ / البقرة ، ١٠١ / المائدة ، ٢٠٤/ الأعراف ٣٢ / الفرقان ، ٢١/ الانشقاق .

(٢) من الآية ٣١ / الرعد

(٣) راجع الآيات في ٨٢ النساء ، ٩١ / الحجر ، ٩٨/ النحل ، ٤٥/ الإسراء ، ٢ / طه ، ٦ ، ٩٢/النمل ، ٨٥ / القصص ، ٢٩ / الأحقاف ، ٢٤/محمد ، ٢٢ ، ١٧، ٣٢ ٤٠/ القمر /٢١الحشر ، ٤/ المزمل ، ٢٣ / القيامة .

(٤) من الآية ٤٤/ فصلت.

(٥) الآية ٣ / الزخرف

(جعل) هنا بمعنى (صَيَّرَ) المتعدية لمفعولين لا بمعنى (خلق) المتعدية لمفعول واحد لا لأنه ينافى تعظيم القرآن ، بل لأنه يأباه ذوق المقام المتكلم فيه ، لأن الكلام لم يُسَقْ لتأكيد كونه مخلوقا ، وما كان إنكارهم متوجهاً عليه ، بل هو مسوق لإثبات كونه عربياً مفصلاً[١].

٧- مفعول به ثان ، والمفعول الأول محذوف في قوله تعالي (الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ)[٢] ، وقد حذف هنا اختصاراً لدلالة المعنى عليه أى (علم الإنسان القرآن) والغرض من الحذف : الإشارة إلى أن النعمة فى التعليم لا فى تعليم شخص دون شخص[٣] .

٨- حال أتبعت بكلمة (عربيا) أربع مرات وهى :

= قوله تعالي ((إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)[٤]

= قوله تعالي (وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا)[٥]

---

(١) ينظر :روح المعانى للآلوسى ٢٥/ ٦٤ طبع : دار الفكر – بيروت

(٢) الآيتان ١ – ٢ /الرحمن

(٣) ينظر : روح المعانى حـ٢٧ / ٩٨ .

(٤) الآية / ٢يوسف

(٥) الآية ٧ / الشورى

= قوله تعالي ((وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * قُرْآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)[١]

= قوله تعالي (كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)[٢]

(قرآنا) نصب على المدح بتقدير : أعنى ، أو أمدح ، أو نحـــوه ، أو على الحال فقيل : من (كتاب) لتخصصه بانصفة وقيل من (آياته) ، وقيل : نصب على المصدر أى : يقرؤه قرآنا[٣] .

٩- النصب على الاشتغال ،مرة واحدة في قولـــه تعـــالى (وَقُرْآنـــاً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ)[٤] والتقدير : وفرقنا قرآنـــا فرقنـــاه (وفرقناه) تفسير لا موضع له[٥] . وقال الفراء : " هو منصوب بـــ (أرسلناك) أى : ما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا و قرآنا أيضـــا كمـــا

---

(١) الآيتان ٢٧ / ٢٨ الزمر ، ويراجع:إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات للعكبرى ٢ / ٢١٥ ، طبع دار الكتب العلمية – بيروت ، وروح المعانى للآلوسى ٢٣ / ٢٦١

(٢) الآية٣/ فصلت

(٣) ينظر :إملاء ما مَنَّ به الرحمن ٢/ ٢٢٠

(٤) من الآية ١٠٦ الإسراء

(٥) ينظر:البيان في غريب إعراب القرآن لأبى البركات بن الأنبارى تحقيق د / طه عبد الحميد ٢/ ٩٧

تقول : ورحمة ، لأن القرآن رحمه[١]" وقد حكم عليه الآلوسى بالتكلف[٢] .

١٠ – مجرور بحرف الجر إحدى عشرة مرة[٣] ومثاله قوله تعالي : ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٤]

ذهب الزمخشرى و أبو البقاء إلى أن (من) لبيان الجنس[٥] ، فإن جميع القرآن شفاء ، وكله هدى من الضلال ، كما أجاز الزمخشرى أيضا كونها للتبعيض أى : كل شئ نزل من القرآن فهو شفاء للمؤمنين يزدادون به إيمانا ، ويستصلحون به دينهم ، فموقعه منهم موقع الشفاء من المرضى[٦] .

---

(١) معانى القرآن للفراء تحقيق / أحمد يوسف نجاتى وآخرين ٢ /١٣٢ – الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٢) ينظر :روح المعانى ١٥ / ١٨٨

(٣) راجع الآيات الأخر في : ١٥ ، ٦١ / يونس ، ٣٦ ، ٦٠ / الإسراء ١١٤ / طه ٢ / يس ، ١/ ص ، ١ ، ٤٥ / ق ، ٢٠ / المزمل

(٤) من الآية ٨٢ / الإسراء

(٥) وقد ذكر النحاة أن علامة (مِنْ) هذه : صحة وقوع موصول موضعها . ينظر : التصريح للشيخ خالد الأزهرى تحقيق د / عبد الفتاح بحيرى ٣ / ٢١ .

(٦) ينظر الكشاف للزمخشرى ٢/ ٤٦٣ ، ٤٦٤ طبعة الحلبى ، وإملاء ما من به الرحمن ٢/ ٩٥ .

وقد أنكر أبو حيان أن تكون (من) لبيان الجنس معللا بـــأن (من) التي للبيان لابد أن يتقدمها ما تبينه لا أن تتقدم هـــى عليـــه ، ورَجَّح أن تكون لابتداء الغاية[١] .

١١- مجرور بالإضافة ، والمضاف كلمة (آيات) مرة واحدة في قوله تعالي (طسَ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ)[٢]

١٢ – معطوف بحرف العطف وهو (الواو) أربع مرات[٣] ومثالـــه قوله تعالي : (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَـــبْعاً مِـــنَ الْمَثَـــانِي وَالْقُـــرْآنَ الْعَظِيمَ)[٤]

قرأ الجمهور (والقرآن العظيم) بالنصب ،فإن عنى بالســـبع : الفاتحة ، أو السبع الطوال لكان ذلك من عطف العام على الخـــاص ، وإن عنى الأسباع فهو من باب عطف الشيء على نفسه من حيث إن المعنى : ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيـــــم أى : الجامع لهذين المعنيين ، وهو الثناء ، والتنبيه والعظم .

---

(١) ينظر :البحر المحيط لأبي حيان ٦ / ٧٤ الطبعة الثانية : دار الفكر .

(٢) الآية الأولى سورة النمل

(٣) راجع الآيات الأخر في :١١١ / التوبة ، ١ / الحجر ، ٦٩ / يبن

(٤) الآية / ٨٧الحجر

وقرأت فرقة (والقرآنِ) بالجر عطفا على (المثاني) وأبعد من ذهب إلى أن الواو مقحمة والتقدير : سبعا من المثاني القرآن العظيم[١].

١٣- بدل من اسم الإشارة (هذا) خمس عشرة مرة[٢] ، مثاله قوله تعالي:(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ)[٣]

(بما أوحينا) (ما) مصدرية و(هذا) مفعول (أوحينا) و (القرآن) نعت له أو بيان ، ويجوز جره على البدل من (ما) ورفعه على إضمار (هو)[٤].

---

(١) ينظر البحر المحيط ٥ / ٤٦٦ ، والفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للجمل ٢/ ٥٥٤ مطبعة : عيسى الحلبي ، وروح المعاني ١٤/ ٧٩

(٢) راجع الآيات الأخُر في : ١٩ / الأنعام ، ٣٧ / يونس ، ٩ ، ٤١ ، ٨٨ ، ٨٩ / الإسراء ، ٥٤ / الكهف ، ٣٠ الفرقان ، ٧٦ / النمل ، ٥٨ / الروم ، ٣١ / سبأ ، ٢٧ / الزمر ، ٢٦ / فصلت ، ٣١ / الزخرف .

(٣) من الآية ٣ / يوسف

(٤) ينظر :إملاء ما من به الرحمن ٣ /٣١٢

الوجه الثاني : الصلاة

يطلق (القرآن) ويراد به الصلاة على سبيل المجاز من بـــاب إطلاق الجزء على الكل باعتبار أن القراءة جزء من الصلاة[١] .

= وإذا تتبعنا دلالة لفظ (القرآن) على (الصلاة) وجدناها قـد وردت مرتين في القرآن الكريم ، وذلك في آيه واحدة هى قولـه تعالي: (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُـرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً)[٢]

وقد أشار بعض اللغويين ، والمفسرين إلى أن معنى (القـرآن) في هذه الآية الكريمة (الصلاة) .

وفيما يلى إيراد لهذه الأقوال :

١- قال الفراء: " وقرآن الفجر" يعـنى: صـلاة الفجـر تشهدها ملائكة الليل ، وملائكة النهار"[٣].

٢- قال ابن جرير الطبرى: " وقرآن الفجر"، فإن معنـاه: وأقم قرآن الفجر أى: ما تقرأ به صـلاة الفجـر مـن القرآن، والقرآن معطوف على الصلاة"، وذكـر آثـاراً

---

(١) ينظر :اللسان (قرأ) ٥/ ٣٥٦٣

(٢) الآية ٧٨/ الإسراء

(٣) معانى القرآن ٢/١٢٩.

وأسانيد كثيرة تدل على أن المراد بـ "قـرآن الفجـر" صلاة الصبح[١].

جـ- قال الزجاج" أى: فأقم قرآن الفجر، وفى هـذا الموضـع فائدة عظيمة تدل على أن الصلاة لا تكون إلا بقراءة"[٢].

ء - قال الزمخشرى " (وقرآن الفجر) أى: صلاة الفجر، سميـت قرآنا، وهو القراءة، لأنها ركن، كما سميت ركوعا وسـجوداً وقنوتاً"[٣].

= وقوله (وقرآن الفجر) بنصب (قرآن) فى توجيهه ثلاثة أوجـه من الإعراب:-

الأول: أنه عطف على (الصلاة) أى: وأقم قرآن الفجر.

الثانى: أنه منصوب على الإغراء أى: وعليك قرآن الفجر، والمعنى على هذا التقدير أى: حثاً على طول القرآءة فى صـلاة الفجـر لكونها مكثوراً عليها ليسمع الناس القرآن فيكثر الثواب، ولذلـك كانت الفجر أطول الصلوات قراءة ذكر هذا الزمخشرى.

---

(١) ينظر: تفسير الطبرى ١٣٨/٨ - ١٤٠.

(٢) معانى القرآن وإعرابه للزجاج تحقيق د/ عبد الجليل شلبى ٣/ ٢٥٥ طبعة عالم الكتب.

(٣) الكشـاف ٢/ ٤٦٢.

الثالث: أنه يحتمل وجهين: أن يكون مفعولاً بـه لفعل محذوف، أو منصوباً على الإغراء أى : أقم قرآن الفجر ، أو الزم قرآن الفجر[١] .

الوجه الثالث: القراءة

إن استعمال القرآن بمعنى القراءة هو على الأصل[٢] ، وقد جاء فى القرآن الكريم فى موضعين:-

الموضع الأول: قوله تعالى: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ}[٣]

أ – قال الفراء" وقوله تعالى (إن علينا جمعه) فى قلبك و(قرآنه) أى: وقراءته أى: أن جبريل عليه السلام سيعيده عليك"[٤]

ب– قال أبو عبيده " قوله تعالى: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ} أى: تأليف بعضه إلى بعض"[٥] .

---

(١) يراجع: الكشاف ٤٦٢/٢، ومفاتيح الغيب ١٦١/١٠، وإملاء ما من به الرحمن ٩٥*/٢ والبحر المحيط ٧٠/٦، والفتوحات الإلهية ٦٤١/٢، ٦٤٢، وروح المعانى ١٣٥/١٥.

(٢) قال ابن منظور: " وقد يطلق القرآن على القراءة نفسها يقال: قرأ يقرأ قراءة وقرآنا" اللسان (ق ر أ" ٣٥٦٣/٥.

(٣) الآية ١٧/القيامة.

(٤) معانى القرآن ٢١١/٣.

(٥) مجاز القرآن ١٨/١.

جـ- قال ابن جرير الطبرى " قوله و(قرآنه) أى: إن نقرئك فلا تنسى"[١].

ء- قال فخر الدين الرازى " قوله تعالى و(قرآنه) فيه وجهان:

الوجه الأول: أن المراد من القرآن: القراءة، وعلى هذا التقدير احتمالان:-

إحدهما: أن يكون المراد جبريل عليه السلام سيعيده عليك حتى تحفظه.

الثانى: أن يكون المراد إنا سنقرؤك يا محمد إلى أن تصير بحيث لا تنساه.

والوجه الثانى: أن يكون المراد من القرآن: الجمع والتأليف من قولهم: ما قرأت الناقة سلاً قط أى: ما جمعت" [٢]

هـ- قال القرطبى " أى: جمعه فى صدرك، ثم نقرأه" [٣]

---

(١) تفسير الطبرى ٣٦٨/١٢.

(٢) مفاتيح الغيب مجلد ١٦ جـ٣١ / ٣١.

(٣) تفسير القرطبى) الجامع لأحكام القرآن الكريم) ٧١٤٢/١٠ طبع: دار الغد العربى.

و- قال أبو حيان " قوله تعالى: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ} أى: فى صدرك و (قرآنه) أى : قراءتك إياه ، والقرآن مصدر (كالقراءة)[١] .

الموضع الثانى:- قوله تعالى: {فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ}[٢]

١- قال الزجاج" أى: لا تعجل بالتلاوة إلى أن نقرأ عليك ما يترل فى وقته"[٣]

٢- قال الزمخشرى" والقرآن: القراءة (فاتبع قرآنه): فكن مقفياً له ولا تراسله وطمئن نفسك أنه لا يبقى غير محفوظ، فنحن فى ضمان تحفيظه" [٤]

هذا ما يتعلق باستعمال لفظة (القرآن) بمعنى: (الصلاة والقراءة) ومما يحمل على هذين المعنيين أيضا قوله تعالى (فاقرءوا ما تيسر من القرآن)[٥] يقول فخر الدين

---

(١) البحر المحيط ٣٨٧/٨.

(٢) الآية / ١٨القيامة

(٣) معانى القرآن وإعرابه ٥ /٢٥٣.

(٤) الكشاف ٤ / ١٩١

(٥) من الآية ٢٠ / المزمل.

الرازى " قوله تعالى (فاقرءوا ما تيسر من القرآن) فيه قولان:-

الأول: أن المراد من هذه القراءة: الصلاة؛ لأن القراءة أحد أجزاء الصلاة فأطلق اسم الجزء على الكل، أى: فصلوا ما تيسر عليكم.

الثانى: أن المراد هنا قراءة القرآن بعينها، والغرض منه دراسة القرآن ليحصل الأمن من النسيان"[١].

وقد أشار أبو حيان والشيخ الجمل إلى هذين المعنيين أيضا فى الآية الكريمة[٢] وقد رجح القرطبى المعنى الثانى وعلل لترجيحه بقوله" ... لأنه حمل للخطاب على ظاهر اللفظ، والقول الآخر مجاز فإنه من تسمية الشئ ببعض ما هو من أعماله"[٣].

= واستعمال القرآن بمعنى (القراءة) ليس مقصوراً على القرآن الكريم فقط، وإنما استعمل أيضا فى الشعر العربى، ومنه قول الشاعر:

---

(١) مفاتيح الغيب مجلد ١٥ جـ٣٠/ ٨١٩، ويراجع الكشاف ١٧٩/٤.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٣٦٧/٨، والفتوحات الإلهية ٤٣٣/٤.

(٣) تفسير القرطبى ١٠ /٧٠٩١.

ضَحوْا بأشْمَطَ عُنْوانُ السّجُودِ بِهِ
يُقَطِعُ اللّيلَ تَسْبِيحاً وقُرآناً[١]

ثانيا: صيغة الفعل :-

وردت مادة (ق ر أ) بصيغة الفعل فى القرآن الكريم سبع عشرة مرة[٢]. ستة بصيغة الماضى، وخمسة بصيغة المضارع، وستة بصيغة الأمر. وتفصيل ذلك على النحو التالى:-

أولاً: صيغة الماضى

مما تنفرد به هذه الصيغة دون صيغتى المضارع والأمر أنها تستعمل مبنية للمعلوم ومبنية للمجهول.

أ- صيغة المبنى للمعلوم

وقد ورد ذلك فى أربع آيات، فى ثلاث منها جاء الفاعل ضميراً متصلاً وهى:-

---

(١) قاله الشاعر فى سيدنا عثمان رضى الله عنه قيل: حسان، وقيل كثير بن عبد الله النهشلى، ومعنى (ضحوا) أى: ذبحوه كالأضحية، والشمط - بالتحريك- بياض الشعر من الرأس يخالطه سواده. ويعلق البغدادى عليه فيقول (وقد راجعت ديوان حسان فرأيت أبياتا على هذا الوزن وما فيها هذا البيت.) والبيت فى: ديوان حسان بن ثابت ٢١٦، وتفسير الطبرى ٨٢/١، وتفسير القرطبى ٦٠/١، والبحر المحيط ٣٨٧/٨، وخزانة الأدب للبغدادى تحقيق عبد السلام هارون ٤١٨/٩ وروح المعانى ١٧٨/١٠

= قوله تعالى: {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ}[١].

= قوله تعالى: {وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَاباً مَّسْتُوراً}[٢]

= قوله تعالى: {فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ}[٣]

وفى الرابعة جاء ضميراً مستتراً وهى:-

= قوله تعالى: {فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ}[٤]

والفعل (قرأ) هنا متعد بنفسه إلى المفعول الأول، ومتعد بحرف الجر (على) إلى المفعول الثانى، والمراد: على كفار مكة، والفاعل ضمير مستتر جوازاً يعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ب- صيغة المبنى للمجهول:

ورد الفعل (قرأ) بصيغة المبنى للمجهول فى موضعين هما:-

---

(١) الآية / ٩٨النحل

(٢) الآية / ٤٥الإسراء.

(٣) الآية / ١٨القيامة.

(٤) الآية / ١٩٩الشعراء.

= قوله تعالى: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}[١]

= قوله تعالى: {وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ}[٢]

وقد سبق الفعل فى الآيتين بأداة الشرط" إذا" التى أكسبته الدلالة على الحاضر والمستقبل، فهو دال على استمرار القراءة فى المستقبل مع أنه ماض، والفاعل فيهما محذوف لغرض معنوى، وهو تعلق الغرض بغير الفاعل، فليس المقصود معرفة القارئ ولكن المقصود هو : مطلق وقوع الحدث (القراءة).

ونائب الفاعل فى الآيتين هو لفظ (القرآن) المنقولة من المصدر إلى العلمية.(علم منقول) .

ونلحظ فى الآية الثانية تقدم الجار والمجرور (عليهم) لأجل التأكيد والتقوية ؛ لأن السياق يقتضى ذلك بخلاف الآية الأولى فقد خلت من التوكيد لعدم احتياج المقام إليه.

والجملة الشرطية المصدرة بـ (إذا) فى الآية الأولى يحتمل أن تكون مستأنفة، ويحتمل أن تكون من جملة المقول المأمور به[٣].

---

(١) الآية / ٢٠٤الأعراف

(٢) الآية / ٢١الإنشقاق.

(٣) ينظر: الفتوحات الإلهية ٢/ ٢٢٣.

وجواب الشرط فى هذه الآية هو الجملة الطلبية المسبوقة بالفاء ، التى هى للربط بين فعل الشرط وجوابه ، وهى (فاستمعوا لـه) والجملة الشرطية المصدرة بـ (إذا) فى الآية الثانية فى محل نصب على الحال معطوفة على الحال السابقة وهى قوله (لا يؤمنون) [١].

وجواب الشرط فى هذه الآية قوله (لا يسجدون) وهو جملة فعلية فعلها مضارع منفى بـ (لا)، والمراد بالسجود هنا قيل: الصلاة، وقيل: المراد: الخضوع والاستكانة، وقيل: المراد نفس السجود عند آيات مخصوصة، وهذه الآية منها [٢].

ثانياً: صيغة المضارع

الفعل (قرأ) ثلاثى مجرد مهموز من باب فَتَحَ ؛ وهو مثل: بدأ ونشأ، متعد لمفعول واحد، ومضارعه مفتوح العين مثل ماضيه لأن لامه من حروف الحلق[٣].

وقد وردت صيغة المضارع منه فى القرآن الكريم فى خمسة مواضع جاءت على نمط واحد، وقد جاء الفاعل ضميراً متصلاً فى آيتين هما:-

---

(١) ينظر: الفتوحات الإلهية ٤ / ٥١١.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب للرازى مجلد ١٦ جـ ٣١ / ٣٠٧.

(٣) ينظر : شرح الرضى للشافية ١ / ١١٧ طبع : دار الكتب العلمية – بيروت .

= قوله تعالى: {فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ}(١)

= قوله تعالى: {فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَؤُونَ كِتَابَهُمْ}(٢).

وجاء ضميراً مستتراً وجوباً فى ثلاث آيات هى:-

= قوله تعالى: {وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ}(٣).

= قوله تعالى: {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ}(٤)

= قوله تعالى: {سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى}(٥)

---

(١) من الآية ٩٤ / يونس.

(٢) من الآية ٧١ / الإسراء.

(٣) من الآية ٩٣ /الإسراء. قوله (نقرؤه) نعت لكتاب، أو حال مقدرة من (نا) فى (علينا)؛ لأنهم إنما يقرؤنه بعد إنزاله لا فى حالة إنزاله. ينظر: الفتوحات الإلهية ٦٤٨/٢.

(٤) من الآية ١٠٦ /الإسراء.

(٥) الآية / ٦الأعلى.

ثالثا: صيغة الأمر:

وردت صيغة الأمر من مادة (ق ر أ) فى ستة مواضع من القرآن الكريم.

ونلحظ أن هذه الصيغة قد تنوعت فى تركيبها ، وتعددت صور الجمل المستعملة فيها، وقد جاءت التراكيب المشتملة على هذه الصيغة على عدة أنماط تفصيلها فيما يلى:-

١- الفعل ثم الفاعل ثم المفعول به:-

وقد ورد هذا النمط فى ثلاثة مواضع هى:-

= **قوله تعال:** {اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً} (١)

= **قوله تعالى:-** { فَاقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ} (٢)

وقد تقدم فيما سبق أن المراد بالقراءة هنا أحد الأمرين : إما الصلاة ، أو القراءة بعينها (٣).

= **قوله تعالى:** { فَاقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ}(٤)

---

(١) الآية / ١٤الإسراء

(٢) من الآية ٢٠ / المزمل.

(٣) ينظر ص ٤٣٠ ، ٤٣١ من البحث

(٤) من الآية ٢٠ / المزمل

والفاعل فى الآيتين ضمير متصل وهو واو الجماعة، والمفعول به اسم الموصول (ما) وصلتها جملة مضارعية .

٢- الفعل ثم الفاعل ثم الجار والمجرور :

وذلك فى موضع واحد هو قوله تعالى:{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} (١).

ويجوز فى الباء أربعة أوجه:

الوجه الأول: قال أبو عبيده " إن الباء زائدة، والتقدير : اقرأ اسم ربك(٢) كقوله تعالى:{تَنبُتُ بِالدُّهْنِ}(٣) وقد ضعف الإمام الرازى هذا الوجه لوجوه:-

أحدها: أنه لو كان معناه : اذكر اسم ربك ما حسن منه أن يقول: ما أنا بقارئ(٤) أى: لا أذكر اسم ربى.

ثانيها: أن هذا الأمر لا يليق بالرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأنه ما كان له شغل سوى ذكر الله تعالى فكيف يأمره بأن يشتغل بما كان مشغولاً به أبداً.

---

(١) الآية الأولى / العلق

(٢) مجاز القرآن ٢ / ٣٠٤.

(٣) من الآية / ٢٠ المؤمنون ، وينظر : مغنى اللبيب لابن هشام تحقيق / محمد محى الدين عبد الحميد ١ / ١٠٢ .

(٤) ينظر : فتح البارى بشرح صحيح البخارى لإبن حجر باب (كيف كان بدء الوحى)١ / ٧٣

ثالثها: أن فيه تضييع الباء من غير فائدة[١].

الوجه الثانى: أن تكون الباء للحال أى: اقرأ مفتتحاً باسم ربك أى: قل باسم الله ثم اقرأ، وهذا قول الزمخشرى[٢].

الوجه الثالث: أن الباء للاستعانة، والمفعول محذوف تقديره: اقرأ ما يوحى إليك مستعينا باسم ربك.

الوجه الرابع: أنها بمعنى (على) أى: اقرأ على اسم ربك، كما فى قوله تعالى :{وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا}[٣] أى: على اسم الله.[٤]

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب مجلد ١٦ جـ٣٢ / ٥٠٦

(٢) ينظر: الكشاف ٢٧٠/٤.

(٣) من الآية ٤١ / هود.

(٤) تنظر هذه الأوجه فى: إملاء ما من به الرحمن ٢٩٠/٢، وتفسير القرطبى ١٠/ ٧٤٥٨، والبحر المحيط ٤٩٢/٨ ،والفتوحات الإلهية ٥٦١/٤.

والفعل فى الآية الكريمة للواحد المخاطب، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديرة (أنت) .

٣- الفعل ثم الفاعل، ثم الجملة المستأنفة:

وورد عليه قوله تعالى:{اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ}[١]، قوله (اقرأ) توكيد للكلمة الأولى، وتم الكلام ثم استأنف فقال (وربك الأكرم)، وقال بعضهم: اقرأ أولاً لنفسك، والثانى للتبليغ [٢].

٤- عاملان مختلفان ثم الفاعل، ثم المفعول:

وقد ورد عليه قوله تعالى:{هَآؤُمُ اقْرَءُواْ كِتَابِيَهْ}[٣] والعاملان المختلفان (هاؤم[٤]، اقرءوا) تنازعا معمولاً واحداً متأخراً وهو (كتابيه)، فأعمل الأول على رأى الكوفيين لتقدمه، أو أعمل الثانى

---

(١) الآية : ٣ / العلق.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب مجلد ١٦ جـ٣٠ / ٥١١، وتفسير القرطبى ١٠/٧٤٥٩.

(٣) من الآية ١٩ / الحاقة.

(٤) ولهذه الكلمة استعمالان أحدهما أن تكون فعلا صريحاً ، والآخر : أن تكون اسم فعل ، ومعناها فى الحالين (خذوا) ، وفيها لغات متعددة ، ولبيان أحكامها يراجع : الفتوحات الإلهية ٤ / ٣٩٨ .

على رأى البصريين ؛ لأنه أقرب العـــاملين، وأضمـــر فى الأول أى: هاؤموه اقرءوا كتابيه [١].

والمفعول به – على الاحتمالين– منصوب، وعلامة نصبه فتحة مقـدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة، وكتاب مضاف، ويـــاء المتكلم مضاف إليه مبنى على الفتح فى محل جر، والهاء هاء الســـكت حرف مبنى على السكون لا محل له من الإعراب.

= وفى نهاية دراستنا لمادة (ق ر أ)، فى القرآن الكريم يمكننا إثبات ما يلى:–

١– أن لفظة (القرآن) – علماً لكتاب الله عزوجل – منقـــول مـــن المصدر– ودخلت عليه (أل) للمح الأصل . إذ الأصل فى الاســـم

(١) ينظر: الكشاف ١٥٢/٤، وتفسير القرطبى ١٠/ ٦٩٩٦، ٦٩٩٧، وإملاء ما من به الرحمن ٢٦٧/٢ والفتوحات الإلهية ٤ / ٣٩٨.

التنكير كما دخلت على (فضل) علماً لرجل، وهو فى الأصل منقول عن مصدر: فَضُلَ الرجل يفضل فضلاً: إذا صار ذا فضل [١].

٢- كثرة مجيء صيغة الفعل من هذه المادة فى القرآن الكريم، وتميزها بكثرة الاستئناف وهذا مما تنفرد به دون غيرها من المواد الأخرى.

٣- تعدية الفعل المصوغ من هذه المادة إلى معمول آخر بحرف الجر (على) وذلك فى ثلاثة مواضع[٢] على حين بلغت المواضع التى استعملت فيها هذه الصيغة سبعة عشر موضعاً.

٤- مما يتعلق بقراءة القرآن الكريم (الاستعاذة)، ومما تنفرد به مادة (ق ر أ) عن بقية المواد الأخرى أن الأمر بالاستعاذة قد جاء معها فى الاستعمال القرآنى قال تعالى: {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ}[٣]

---

(١) ينظر: التصريح للشيخ خالد الأزهرى ١/ ٤٩٥.

(٢) راجع هذه المواضع فى: ١٠٦/ الإسراء، ١٩٩/ الشعراء، ٢١/ الإنشقاق

(٣) الآية / ٩٨النحل.

وقد اختلف العلماء فى حكم الاستعاذة، فمذهب عطاء[١] أنه تجب الاستعاذة عند قراءة القرآن سواء أكانت القراءة فى الصلاة أم فى غيرها.

وسائر الفقهاء والجمهور اتفقوا على أنه ليس كذلك، وإنما هو مندوب، لأنه لا خلاف بينهم أنه إن لم يتعوذ قبل القراءة فى الصلاة فصلاته ماضية وكذلك حال القراءة فى غير الصلاة، لكن حال القراءة فى الصلاة آكد[٢].

---

(١) هو : عطاء بن رباح بن أسلم القرشى المكى أحد الأعلام ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن روى القراءة عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عرض عليه أبو عمرو توفى سنة خمس عشرة ومائة . ينظر : غاية النهاية لابن الجزرى ١ / ٥١٣ .

(٢) ينظر :مفاتيح الغيب مجلد ٩ جـ١٨ / ٦٣٣.

٥- هناك أوصاف تتعلق بقراءة القرآن الكريم وهي (التحقيق، والحدر، والتدوير، والترتيل) وبيان هذه المصطلحات كالتالى [١].

أ- التحقيق: هو المبالغة بالشئ على حده، وهو إعطاء الحرف حقه كإشباع المد وتحقيق الهمز، وإتمام الحركة، وتفكيك الحروف، وإخراج بعضها من بعض بالسكت[٢].

ب- الحدر: إدراج القراءة وسرعتها، وتخفيفها بالقصر والبدل والإدغام عارياً عن بتر حروف المد، وسميت القراءة السريعة بذلك لأن صاحبها يحدرها حدراً [٣].

جـ- التدوير: هو التوسط بين المقامين، وهو المختار [٤].

ء- الترتيل، وسيأتى بيانه، والحديث عنه فيما بعد[٥].

---

(١) ، (٢) ينظر : لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلانى تحقيق د/ عبد الصبور شاهين ٢١٨/١، ٢١٩.

(٣) ينظر: اللسان] حدر] ٢ / ٨٠٢.

(٤) ينظر: لطائف الإشارات ٢١٩/١.

(٥) ينظر ص٤٦/١ من البحث.

المـــادة الثانية [ت ل و]

مادة (ت ل و) ترجع إلى أصل واحد ، وهو : (الإتباع) يقال: تلوتـــه أى: تبعته [١] .

ثم توسع فى دلالة هذه المادة، فأصبحت تدل على القـــراءة ؛ لأن فى القراءة إتباع جملة بعد جملة، أو آية بعد آية، وفى اللسان (تلا يتلـــو تلاوة يعنى: قرأ قراءة) [٢].

وقد اختلف أهل اللغة فى دلالة التلاوة على القراءة من حيث العمـوم والخصوص ، فذهب بعضهم إلى أن المراد بـــالتلاوة كـــل كـــلام، واستشهد على ذلك بما أنشده ثعلب:

واسْتَمَعُوا قَوْلاً به يُكوى النَطِفْ يَكَادُ من يُتْلَى عليه يُجْتَأفْ[٣]

وخص بعض العلماء التلاوة بقراءة الكتب الســـماوية فقـــال الراغب " والتلاوة تختص باتباع كتب الله المنزلة تارة بالقراءة، وتـــارة بالارتسام لما فيها من أمر ونهى وترغيب وترهيب، أو ما يتوهم فيـــه ذلك" [٤] .

---

(١) ينظر: القاموس المحيط ٤ / ٣٠١.

(٢) اللسان (تلا) ١ /٤٤٤.

(٣) ينظر: اللسان) تلا) ١/ ٤٤٤.

(٤) المفردات فى غريب القرآن ٧٥.

والظاهر أن استعمال (تلا) بمعنى (قرأ) لم يعرف إلا بمجئ الإسلام، أما قبل الاسلام فلم يسمع عن هذا الاستعمال، ويحتمل أن يكون ذلك من قبيل الألفاظ التى أكسبها الإسلام دلالات جديدة.

والناظر فى القرآن الكريم يجد أنه قد استعمل التلاوة للدلالة على قراءة القرآن الكريم أو غيره من الكتب السماوية المنزلة قال تعالى:{وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ}(١)، وفى آية أخرى:{قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا} (٢).

وبذلك يتضح لنا أن المعنى الأصلى للتلاوة: الإتباع، والمعنى المجازى: قراءة الكتب السماوية ، فلا نستطيع تعميم التلاوة على كل قراءة ، إلا ما ندر كالشاهد السابق الذى أنشده ثعلب.

وقد ذكر أبو هلال العسكرى الفرق بين التلاوة والقراءة فقال : " والفرق بين التلاوة والقراءة : أن التلاوة لا تكون فى الكلمة الواحدة، والقراءة تكون فيها ، تقول: قرأ فلان اسمه ، ولا تقول: تلا اسمه، وذلك أن أصل التلاوة من قولك: تلا الشئُ الشئَ ، يتلوه: إذا تبعه" (٣).

---

(١) من الآية ٩٢ / النمل.

(٢) من الآية ٩٣ /آل عمران.

(٣) الفروق اللغوية لأبى هلال العسكرى تحقيق/ حسام الدين القدسى ص ١٥، ١٦، طبع: دار الكتب العلمية – بيروت.

تفسير مادة (ت ل و) على عدة أوجه:-

تدور مادة (ت ل و) ، سواء أكانت بصيغة الماضى، أم المضلوع، أم الأمر حول عدة أوجه هى (القراءة، والاتباع، والعمل، والإنزال، والكتابة، والرواية)[١]. وتوضيح ذلك فيما يلى:

الوجه الأول: جاءت بمعنى (القراءة) فى آيات كثيرة منها:-

= قوله تعالى:{وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ}[٢].

قال أبو عبيده: " يتلون الكتاب: يقرؤنه"[٣].

= قوله تعالى: {لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ}[٤]

قال فخر الدين الرازى " التلاوة: القراءة، وأصل الكلمة من الإتباع، فكأنّ التلاوة هى إتباع اللفظ اللفظ"[٥].

وقال ابن كثير:"أى: يكثرون التهجد، ويتلون القرآن فى صلواتهم"[٦]

---

(١) ينظر: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز للدامغانى تحقيق/ محمد حسن أبو العزم . ١٨٩/١

(٢) من الآية ١١٣ /البقرة.

(٣) مجاز القرآن ١ /٥١.

(٤) من الآية ١١٣ /آل عمران.

(٥) مفاتيح الغيب مجلد ٤ جـ٨ / ٤٠٧.

(٦) تفسير ابن كثير ٣٧٥/١ طبع: دار الحديث – القاهرة.

= قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ)[١]

قال أبو السعود" يتلون كتاب الله أى: يداومون على قراءته، وصيغة المضارع منادية باستمرار مشروعية تلاوته، والعمل بما فيه"[٢].

الوجه الثانى: جاءت بمعنى (الإتباع): وهو المعنى اللغوى للكلمة، وقد ورد ذلك فى عدة آيات منها:-

= قوله تعالى:(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَه حق تلاوته)[٣]

= قوله تعالى: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ)[٤].

= قوله تعالى:(وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا)[٥]

---

(١) من الآية ٢٩ / فاطر.

(٢) تفسير أبى السعود ١٥١/٧، ١٥٢. طبع : دار إحياء التراث العربى – بيروت .

(٣) من الآية ١٢١ / البقرة، وينظر مجاز القرآن ٥٣/١، وتفسير القرطبى ٥٨٩/١ واللسان (تلا) ١ / ٤٤٤ .

(٤) من الآية ١٧ /هود (ويتلوه) بمعنى (يتبعه) ينظر: تفسير القرطبى ٣٣٣٤/٤ والفتوحات الإلهية ٣٨٧/ ٢.

(٥) الآية /٢الشمس، وقال ابن قتيبه " إذا تلاها" أى تبع الشمس "، تفسير غريب القرآن لابن قتيبه تحقيق / السيد أحمد صقر ص ٥٢٩.

الوجه الثالث: جاءت بمعنى العمل: وذلك فى قوله تعالى: (يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ)[١] ، قال القرطبى" قال عكرمة: أى يحلون حلاله ويحرمون حرامه، ويعملون بما تضمنه، وقال الحسن: هم الذين يعملون بمحكمه"[٢].

= وفى قوله تعالى: (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ)[٣] قال الراغب: " أى يقتدى به ويعمل بموجب قوله"[٤].

الوجه الرابع: جاءت بمعنى الإنزال: وذلك فى قوله تعالى: (تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ)[٥] .

قال الدامغانى " نتلوها أى:نترلها عليك)[٦]

= وفى قوله تعالى:(ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ)[٧] قال الراغب: "نتلوه أى: نترله"[٨].

---

(١) من الآية ١٢١ /البقرة.

(٢) تفسير القرطبى ٥٨٩/١ ،وينظر: تفسير ابن كثير ١٥٦/١.

(٣) من الآية ١٧ / هود.

(٤) المفردات فى غريب القرآن ٧٥

(٥) من الآية ٢٥٢ /البقرة.

(٦) الوجوه والنظائر ١٨٩.

(٧) الآية ٥٨/ آل عمران.

(٨) المفردات فى غريب القرآن ٧٥.

الوجه الخامس: جاءت بمعنى الرواية:

وقد ورد ذلك فى قوله تعالى(وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ)[١].

قال مكى القيسى " ما تتلو": ما تروى"[٢].

واستشهد الدامغانى بهذه الآية على أن "تتلو" بمعنى تكتب الشياطين[٣]

= ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن قوله تعالى (هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ)[٤] يقرأ (تبلو) بالباء أى: تختبر عملها، وهى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبى عمرو وابن عامر.

ويقرأ (تتلو) بالتاء وهى لحمزة والكسائى[٥] أى: تتبع، أو تقرأ فى الصحيفة[٦].

---

(١) من الآية ١٠٢ /البقرة.

(٢) العمدة فى غريب القرآن لمكى القيسى تحقيق د/ يوسف المرعشلى ص ٨٠ طبع: مؤسسة الرسالة.

(٣) ينظر: الوجوه والنظائر ٢٨٩، واللسان (تلا) ٤٤٥/١.

(٤) من الآية ٣٠ /يونس.

(٥) ينظر: السبعة فى القراءات لابن مجاهد تحقيق د/ شوقى ضيف ص ٣٢٥ طبع دار المعارف.

(٦) ينظر: تفسير الطبرى ٦٢٢/٦، ٦٢٣، وإملاء ما من به الرحمن ٢٨/٢.

وذكر الزمخشرى وأبو حيان قراءة أخرى عن عاصم وهى (نبلو) بنون وباء ونصب (كل) أى: نختبرها باختبار ما أسلفت من العمل فتعرف حالها بمعرفة حال أعمالها[١].

والفعل (تلا) ثلاثى مجرد ناقص واوى من باب " نصر" ومصدره (تلاوة)، واسم فاعله (تالٍ) واسم مفعوله (متلو).

مواضع استعمال مادة (ت ل و) بمعنى: قرأ فى القرآن الكريم

إن مادة (ت ل و) هى أكثر المواد استعمالاً فى القرآن الكريم بعد مادة (ق ر أ) ، فقد وردت ثلاثاً وستين مرة[٢]، إحدى وستين مرة بالصيغة الفعلية، ومرة واحدة بصيغة المصدر ومرة أخرى بصيغة اسم الفاعل، وتوضيح ذلك كالآتى:

أولا: صيغة الفعل: وردت مادة (ت ل و) بصيغ الفعل فى القرآن الكريم إحدى وستين مرة بأقسامه الثلاثة فوردت ثلاث مرات بصيغة الماضى، وسبع مرات بصيغة الأمر وإحدى وخمسين مرة بصيغة المضارع[٣]، وبيان ذلك كالتالى:-

---

(١) ينظر: الكشاف ٢/٢٣٥، والبحر المحيط ٥/١٥٣.

(٢) ينظر: المعجم المفهرس ١٥٥، ١٥٦.

(٣) ينظر: المعجم المفهرس ١٥٥، ١٥٦.

أ- صيغة الماضي: وردة مادة (ت ل و) بصيغة الماضى ثلاث مـــرات وهى:-

= قوله تعالى: (وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ)[١] - (قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ)[٢] - (وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا)[٣].

ب- صيغة الأمر: وردت مادة (ت ل و) بصيغة الأمر سبع مـــرات وهى:-

= قوله تعالى: (قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا)[٤].

= قوله تعالى (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ)[٥].

= قوله تعالى: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا)[٦].

= قوله تعالى: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ)[٧].

= قوله تعالى: (وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ)[٨]

---

(١) من الآية ٢/ الأنفال.

(٢) من الآية ١٦/ يونس.

(٣) الآية ٢ / الشمس.

(٤) من الآية ٩٣ / آل عمران.

(٥) من الآية ٢٧ / المائدة.

(٦) من الآية ١٧٥ / الأعراف.

(٧) من الآية ٧١/ يونس.

(٨) من الآية ٢٧ / الكهف.

= قوله تعالى: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ)[١].

= قوله تعالى: (اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ)[٢].

جـ- صيغة المضارع:

وردت مادة (ت ل و) بصيغة المضارع فى القرآن الكريم إحدى وخمسين مرة.

وقد جاءت على أنماط متعددة بيانها كالتالى:-

١- المضارع المبدوء بالهمزة فى ثلاثة مواضع هى:-

قوله تعالى: (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ)[٣] - (قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً)[٤] - (وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ)[٥].

فى الآية الأولى (أتل) مجزوم فى جواب الأمر أى: إن تأتونى أتل، ولبيان مفعول (أتل) ينبغى معرفة موقع ما بعدها ففى (ما) ثلاثة أوجه:-

---

(١) الآية ٦٩ / الشعراء، ومفعول (اتل) قوله (نبأ إبراهيم) يراجع: تفسير أبى السعود المسمى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٢٤٧/٦ .

(٢) من الآية ٤٥/ العنكبوت.

(٣) من الآية ١٥١ / الأنعام.

(٤) من الآية ٨٣ / الكهف

(٥) من الآية ٩٢/ النمل.

أظهرها : أنها موصولة بمعنى (الذى) ، والعائد المنصوب محذوف ، أى: الذى حرمه، والموصول فى محل نصب مفعولاً به .

والثانى: أن تكون مصدرية أى: أتل تحريم ربكم .

والثالث: أنها استفهامية فى محل نصب بـ (حرم) بعدها، وجملة (ما حرم ربكم عليكم) مفعول (أتل)؛ لأن التلاوة من باب القول[١].

٢- المضارع المبدوء بنون العظمة فى خمسة مواضع هى:-

قوله تعالى: (تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ)[٢] - (ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ)[٣] - (تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ)[٤] - (نتلو عليك من نبأ موسى)[٥] - (تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق)[٦]

---

(١) ينظر: معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٣٠٣/٢، وإملاء ما من به الرحمن ٢٦٥/١، وروح المعانى ٣ / ٥٣ ، وص ٤٧١ من البحث .

(٢) من الآية ٢٥٢ / البقرة.

(٣) من الآية ٥٨ / آل عمران.

(٤) من الآية ١٠٨ / آل عمران.

(٥) من الآية ٣ / القصص .

(٦) من الآية ٦ / الجاثية .

٣- المضارع المبدوء بالياء فى واحد وعشرين موضعا[١]، ومنها قوله تعالى (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ)[٢].

٤- المضارع المبدوء بالتاء فى اثنين وعشرين[٣] موضعا، ومنها قوله تعالى (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ)[٤].

ما تتميز به مادة (ت ل و) عن غيرها من المواد الأخرى:

إذا نظرنا إلى مادة (ت ل و) المستعملة بصيغة الفعل وجدناها تنفرد وتتميز عن غيرها من المواد الأخرى بأمور ، منها:-

أ- حذف واوها، وذلك لعلة واحدة من علتين إحداهما نحوية، والأخرى صرفية.

أما العلة النحوية فلوقوعها مجزومة فى جواب الطلب ،

---

(١) راجع الآيات الأخر فى: ١١٣، ١٢١، ١٥١ / البقرة، ١١٣، ١٦٤ / آل عمران، ١٢٧/ النساء، ١/ المائدة، ١٧ /هود، ١٠٧/ الإسراء، ٣٠، ٧٢/ الحج، ٥٣، ٥٩/ القصص، ٥١ / العنكبوت، ٣٤ /الأحزاب، ٢٩ / فاطر، ٧١/ الزمر، ٢/ الجمعة، ١١/ الطلاق، ٢/ البينة.

(٢) من الآية ١٢٩ / البقرة.

(٣) راجع الآيات الأخر فى: ٤٤/ البقرة، ١٠١/ آل عمران، ٣١/ الأنفال، ١٥، ٦١/ يونس، ٣٠/ الرعد، ٥٨ ، ٧٣مريم ، ٧٢/ الحج، ٦٦ ، ١٠٥/المؤمنون، ٤٥/ القصص، ٤٨/العنكبوت، ٧/ لقمان، ٤٣/ سبأ، ٨، ٢٥، ٣١/ الجاثية، /٧الأحقاف، ١٥/ القلم، ١٣/المطففين.

(٤) من الآية ١٠٢ / البقرة.

كما فى قوله تعالى: (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ)[١].

فـ (أتل) جواب الأمر أى: إن تأتونى أتل[٢].

وأما العلة الصرفية فذلك عند إسنادها إلى واو الجماعة ، فيقال (يتلون) على وزن (يفعون) وأصلها: (يتلوون) بواوين، الأولى لام الكلمة، والثانية واو الجماعة، استثقلت الضمة على الواو فحذفت، فالتقى ساكنان ، فحذفت الواو الأولى لالتقاء الساكنين وخصت بذلك لكونها جزء كلمة[٣].

ب- أن واوها تقلب ياء للمزاوجة اللفظية نحو: لا أدرى ولا أتلى ولا دريت ولا تليت، والأصل (ولا أتلو ولا تلوت) لكنها لما جاورت (أدرى ودريت) قلبت الواو فيها ياء[٤].

جـ- أن واوها تقلب ياء عند بنائها للمجهول نحو: تُلِيَ ، وذلك لتطرفها بعد كسرة نحو قوله تعالى(وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً)[٥].

---

(١) من الآية ١٥١ /الأنعام.

(٢) ينظر: روح المعانى مجلد ٣ جـ١٨ / ٥٣.

(٣) ينظر: التصريح ١ /٢٨١.

(٤) ينظر: المفردات فى غريب القرآن ٧٥.

(٥) من الآية ٢ /الأنفال.

بناء صيغة (ت ل و) للمجهول:

إذا نظرنا إلى صيغة المبنى للمجهول من مادة (ت ل و) فى القرآن الكريم وجدنا أنها قد وردت فى أربعة وعشرين موضعاً، ووردت بالبناء للمعلوم فى ثلاثين موضعا[١]، وقد سردت هذه الآيات فيما سبق[٢].

والآيات التى وردت بصيغة المبنى للمجهول من مادة (ت ل و) فى القرآن الكريم قد حذف منها الفاعل وناب غيره منا به، وكان الغرض من هذا الحذف ضمن الأغراض المعنوية، وهو ألا يتعلق مراد المتكلم بتعيين فاعل، ومعرفة السامع بأنه ليس هناك قصد ولا تعلق بذكره[٣].

فليس الغرض من حذف الفاعل فى جميع هذه المواضع معرفة التالى لكتاب الله تعالى، وإنما الغرض معرفة ما يترتب على هذه التلاوة، وأثرها على المؤمنين أو الكافرين بعد سماع الآيات وموقفهم منها، أو معرفة بعض الأحكام الفقهية المترتبة على القراءة.

---

(١) المعجم المفهرس ١٥٥، ١٥٦.

(٢) ينظر ص ٤٥٣ من البحث.

(٣) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك تحقيق د/ عبد الرحمن السيد، ود/ محمد بدوى المختون ١٢٥/٢، ط ١ طبعة دار هجر، التصريح ٣٠٨/٢.

ومن أمثلة هذا الآيات الآتية :-

= قوله تعالى: (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا)[١].

= قوله تعالى: (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً)[٢].

= قوله تعالى: (وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ)[٣].

ومما نلحظ هنا أن صيغة المبنى للمجهول من هذه المادة " ت ل و" جاءت بصورة الماضى مرة واحدة فى قوله تعالى: (وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً)[٤]. وجاءت بصورة المضارع من هذه المادة السابقة فى بقية المواضع:

المضارع المبدوء بالتاء (تُتلى) فى ستة عشر موضعاً، والمبدوء بالياء (يُتلى) فى سبعة مواضع[٥].

---

(١) من الآية ٣١ /الأنفال.

(٢) من الآية ٥٨ / مريم.

(٣) من الآية ٣٠ /الحج.

(٤) من الآية ٢ /الأنفال.

(٥) المعجم المفهرس ١٥٥، ١٥٦.

وإذا بحثنا عن سبب ذلك وجدناه يرجع إلى دلالة صيغة المضارع على الحضور والتجدد، والحدوث بكثرة لقصد الحث والإثارة، والاستغراب، وهذا مما يقتضيه سياق الآيات المذكورة، كما أن وقوع صيغة الماضى المبنى للمجهول بعد "إذا"[١]. قد دل أيضا على الحضور، وحدوث الفعل بكثرة.

صور جملة نائب الفاعل بعد صيغة " ت ل و" المبنية للمجهول:

إذا نظرنا إلى جملة نائب الفاعل المرفوع بفعل من مادة " ت ل و " وجدناها تأتى على نمطين هما:-

١-الفعل ثم الجار والمجرور ثم نائب الفاعل (اسم ظاهر):

وقد ورد على هذا النمط ثلاث عشرة[٢] آية، ومثاله قوله تعالى: (وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ)[٣] ، وقوله تعالى:(وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً)[٤].

---

(١) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢٣/١.

(٢) راجع الآيات الأخر فى: ٣١/ الأنفال، ١٥/ يونس، ٥٨، ٧٣/ مريم، ٧٢/ الحج، ٧/لقمان، ٤٣/ سبأ، ٢٥ /الجاثية، ٧/ الأحقاف، ١٥/ القلم، ١٣/ المطففين.

(٣) من الآية ١٠١ /آل عمران.

(٤) من الآية ٢ /الأنفال.

وإذا نظرنا إلى هذه الآيات وجدنا أن الفعل فيها قد جـــاء بصـــورة الماضى فى موضع واحد (وإذا تليت)، وبصـــورة المضـــارع فى بقيـــة المواضع.

كما نلاحظ أنَّ الفعل قد سبق بأداة الشرط " إذا" ما عدا آية واحدة وهى (وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ)(١).

وقد ذكر جواب شرط " إذا" فى كل هذه الآيات، وهو جملة فعليـــة بصيغة المضارع فى آية واحدة وهى (وَإِذَا تُتْلَـــى عَلَيْـــهِمْ آيَاتُنَـــا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا)(٢).

وبصيغة الماضى فى إحدى عشرة آية.

وحرف الجرالمذكور فى هذه الآيات هو (على)، ومجروره ضمير متصل.

أما نائب الفاعل فهو كلمة (آيات)، وقد جاءت مضافة إلى اسم ظاهر (الله – الرحمن) فى آيتين، وإلى الضمير (الهاء) فى آية واحدة و (نـا) فى بقية الآيات.

ونلحظ أن جمل هذه الآيات ليست مستأنفة، وإنما هى مرتبطة بمـــا قبلها ، كما أنها كلها جمل مشتملة على وسيلة من وســـائل القصـــر

---

(١) من الآية١٠١ /آل عمران.

(٢) من الآية ٧٢ /الحج.

وهى : تقديم الجار والمجرور (عليه، وعليهم ، وعليكم) وذلك للاهتمام به.

٢- الفعل ثم نائب الفاعل (ضمير مستتر) ثم الجار والمجرور:

وقدورد على هذا النمط إحدى عشرة آية[١]، ومنها قوله تعالى: (وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاء)[٢].

ونلحظ أن الفعل فى هذه الآيات جاء مضارعاً مسبوقاً بأداة الشرط "إذا" فى موضعين هما قوله تعالى:(إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ)[٣]، (وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ)[٤].

وحرف الجر هنا (فى)، ومجرورها اسم ظاهر فى موضع واحد هو قوله تعالى: (وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُن)[٥] و(على)

---

(١) راجع الآيات الأخر فى: ١/ المائدة، ١٠٧/ الإسراء، ٣٠/ الحج، ٦٦، ١٠٥/ المؤمنون. ٥٣/ القصص، ١٥ /العنكبوت، ٣٤/ الأحزاب، ٨ ،٣١ /الجاثية.

(٢) من الآية ١٢٧ / النساء.

(٣) من الآية ١٠٧ /الإسراء.

(٤) من الآية ٥٣ /القصص.

(٥) من الآية ٣٤ /الأحزاب.

ومجروزها ضمير متصل (عليكم، وعليهم، وعليه) فى بقية المواضع العشرة؛كما نلحظ أن الجمل فى هذه الآيات مرتبطة بما قبلها، وليست مستأنفة.

تعدى صيغة " ت ل و" الفعلية:

ورد الفعل المتعدى المصوغ من مادة " ت ل و" فى القرآن الكريم متعديا بنفسه إلى المفعول به.

وإذا نظرنا إلى الجمل الفعلية التى تعدى فيها الفعل هنا بأنواعه الثلاثة (الماضى؛والمضارع؛والأمر) وجدناها فى الغالب قد جاءت على أربعة أنماط مختلفة هى:-

١- الفعل ثم الفاعل ثم المفعول به:-

وقد ورد على هذا النمط ست آيات[١]، ومنها قوله تعالى (وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الكِتَابَ)[٢] وقد جاءت الآيات الواردة هنا على صور مختلفة من حيث الفعل المتعدى، والفاعل، والمفعول به.

٢- الفعل ثم الفاعل ثم المفعول به ثم الملحقات:-

---

(١) راجع الآيات الأخر فى: ٩٣/ آل عمران، ١٥١/ الأنعام، ٢٧/ الكهف، ٩٢/ النمل، ٤٥/ العنكبوت.

(٢) من الآية ٤٤ /البقرة.

وقد ورد على هذا النمط سبع آيات[١]، منها قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾[٢] ، وقوله جل شأنه: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ﴾[٣].

وقد وردت الآيات هنا على صور مختلفة من حيث الفعل المتعدى والفاعل والمفعول به .

أما الملحقات فهى اسم ظاهر وقع نعتاً فى موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿يَتْلُو صُحُفاً مُطَهَّرَةً﴾[٤] ومنصوباً على المصدرية (نائب عن المفعول المطلق) فى موضع واحد وهو قوله تعالى ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾[٥]. وحالاً (شبه جملة) فى بقية المواضع.

٣- الفعل ثم المفعول به (محذوف) ثم الفاعل ثم الجار والمجرور:

وقد ورد على هذا النمط قوله تعالى ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾[٦]

---

(١) راجع الآيات الأخر فى: ٢٥٢/ البقرة، ٥٨، ١٠٨/ آل عمران، ٦/الجاثية، ٢/ البينة.

(٢) من الآية ١٢١ /البقرة.

(٣) من الآية ١٦ /يونس.

(٤) من الآية ٢ /البينة.

(٥) من الآية ١٢١ /البقرة.

(٦) من الآية ١٠٢ /البقرة

قال أبو جعفر النحاس " موضع "ما" نصب بـ (اتبعوا) و(تتلو) داخل فى الصلة، وحذفت منه الهاء لطول الاسم، والأصل (تتلوه الشياطين)[١].

وقيل: إن المعنى ما كانت تتلوه، وهو رأى الزجاج[٢].

وقيل: إن (تتلو) بمعنى الماضى أى (تلت)، فأقام الفعل المستقبل مقام الماضى[٣] و(على ملك سليمان) فيه خلاف فقيل: إن (على) بمعنى (فى) أى: فى زمن ملكه فحذف المضاف، وهو ما أشار إليه الفراء حيث قال "تصلح" فى و(على) فى مثل هذا الموضع تقول: أتيته فى عهد سليمان، وعلى عهده ، سواء"[٤].

وقيل: إن "تتلو" ضمن معنى (تَتَقَوَّل) أى: فتتقَوَّل على ملك سليمان و(تَقَوَّل) يتعدى بعلى قال الله تعالى ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾[٥] ، وهذا الثانى أولى فإن التجوّز فى الأفعال أولى من التجوّز فى الحروف، وهو مذهب البصريين، وإنما أحوج إلى هذين التأويلين أن (تلا) إذا تعدى بعلى كان المجرور بعلى شيئاً يصح أن

---

(١) إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس تحقيق د/ زهير غازى ٢٥٢/١ طبعة : عالم الكتب.

(٢) ينظر: معانى القرآن وإعرابه ١٨٢/١، ١٨٣.

(٣) ينظر: إملاء ما من به الرحمن ٥٤/١.

(٤) معانى القرآن ٦٣/١ وينظر: مغنى اللبيب لابن هشام ١٤٤/١ .

(٥) الآية / ٤٤ الحاقة.

يتلى عليه ، نحو: تلوت على زيد القرآن، والملك ليس كذلك، والتلاوة: الإتباع أو القراءة وهو قريب منه[١].

٤- الفعل ثم الفاعل ثم الجار والمجرور ثم المفعول به:

وقد ورد على هذا النمط ست[٢] عشرة آية ولذلك كان هو الغالب، ومثاله قوله تعالى (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ)[٣].

ونلحظ أن الجمل فى هذا النمط قد أفادت القصر، وذلك بتقدم الجار والمجرور على المفعول به.

سبق أن ذكرنا أن مادة (ت ل و) قد وردت فى القرآن الكريم ثلاثا وستين مرة، إحدى وستين مرة بالصيغة الفعلية، ومرة واحدة بصيغة المصدر، ومرة أخرى بصيغة اسم الفاعل.

والآن قد انتهينا -بتوفيق الله تعالى- من الحديث عن كل ما يتعلق بالصيغة الفعلية فنعود لنذكر صيغة المصدر ، وصيغة اسم الفاعل

---

(١) الفتوحات الإلهية ٨٥/١ ،وينظر: تفسير ابن كثير ١٣٠/١.

(٢) راجع الآيات الأخر فى: ١٥١/ البقرة، ١٦٤/ آل عمران، ٢٧/المائدة، ١٧٥/ الأعراف، ٦١، ٧١/ يونس، ٣٠/الرعد، ٨٣/ الكهف، ٦٩/ الشعراء، ٣، ٤٥، ٥٩/ القصص، ٤٨/ العنكبوت، /١٢الجمعة، ١١/الطلاق.

(٣) من الآية ١٢٩ /البقرة.

ثانيا: صيغة المصدر:-

وردت صيغة المصدر مرة واحدة فى قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾[1]

الفعل (تلا) فى هذه الآية متعدٍ بمعنى (قرأ) ومصدره (تِلاوة) على وزن (فِعاله) بكسر التاء، ومثله: قرأ قراءة، وكتب كتابة.

ومجئ مصادر الأفعال المذكورة على وزن (فِعاله) يشير إلى أنها دالة على صنعة أو حرفة وما كان كذلك من الأفعال المتعدية فالغالب فى مصدره أن يكون على وزن (فِعاله) فكأنّ التلاوة، والقراءة والكتابة أصبحت حرفة تعلم

وإذا كان الفعل (تلا) المتعدى بمعنى (تبع) فإن مصدره يأتى على وزن (فُعول) بضم الفاء يقال (تلوته تُلُوّا كسُمُوّ: تبعته)[2].

---

(١) من الآية ١٢١ /البقرة.

(٢) ينظر: اللسان) تلا) ٤٤٣/١، والقاموس المحيط ٣٠١/٤.

وهناك فرق بين التِلاوة بكسر التاء، والتُـــلاوة بضمـــها، فالأولى مصدر فِعْلُه (تلا) بمعنى: قرأ، والأخرى: اسم بمعـــنى: بقية الحاجة ، يقال: (أتليت عليك من حقـــي تُـــلاوة، أى: بقية)[١].

وقد تعددت أقوال اللغويين والمفسرين فى معنى التـــلاوة، فى هذه الآية الكريمة.

فقال أبو عبيده : " أى: يحلون حلاله، ويحرمون حرامه "[٢]. وفسرها بعضهم بمعنى (الاتباع) أى: يتبعونه حق إتباعه باتبـــاع الأمر والنهى[٣] ، وفسرها آخـــرون بمعـــنى : القـــراءة أى : يقرءونه حق قراءته[٤].

وقد فسر الزمخشرى الآية تفسيراً مجازياً فقال "يتلونه حـــق تلاوته أى: لا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه من نعت رســـول الله صلى الله عليه وسلم"[٥].

---

(١) ينظر: اللسان) تلا) ٤٤٤/١

(٢) مجاز القرآن ٥٣/١.

(٣) ينظر: المفردات فى غريب القرآن ٧٥، وتفسير القرطبى ٥٨٩/١

(٤) ينظر: روح المعانى للآلوسى مجلد ١جـ١/ ٣٧٢.

(٥) الكشاف ٣٠٨ / ١

وإذا نظرنا إلى تركيب الجملة فى قوله تعالى (يتلونه حق تلاوته) وجدناه محولاً عن التركيب الأصلى (يتلونه تلاوة حَقه) ، وهو مكون من الفعل، والفاعل، والمفعول به ثم المفعول المطلق، ثم الصفة.

ثم تقدمت الصفة (حقه) على المصدر (تلاوة) وأضيف إليه، فانتصب انتصاب المصدر فتحول إلى هذا النمط (الفعل ثم الفاعل، ثم المفعول به ثم المنصوب على المصدر ثم المضاف إليه ثم المضاف إليه.

ويجوز أن يكون (حق) وصفا لمصدر محذوف، وجملة (يتلونه) فى موضع نصب على الحال من المضمر المنصوب فى (آتيناهم) ؛ لأنهم لم يكونوا وقت إتيانه تالين له[1].

---

(١) ينظر: البيان فى غريب إعراب القرآن ١٢٢/١، وإملاء ما من به الرحمن ٦١/١.

ثالثا: صيغة اسم الفاعل:

وردت صيغة اسم الفاعل من مـــادة "ت ل و" فى القـــرآن الكريم فى موضع واحـــد وهـــو قولـــه تعـــالى (فالتاليـــاتِ ذكرا)[١].

و(التاليات) جمع (تالية) اسم فاعل مؤنث من الثلاثى (تـــلا) وهو بأل فيعمل مطلقا، والفعل بمعنى: قرأ.

وهناك خلاف فى معنى (التاليات) فى الآية فقيل : إنها إشارة إلى قراءة القرآن ، وهو الغالب والمشهور مما يؤيد أن المـــراد بالتلاوة فى الآية: القراءة، وقيل: المراد بالتاليـــات الملائكـــة تقرأكتاب الله تعالى، وقيل: المراد جبريل عليه السلام وحـــده فذكر بلفظ الجمع لأنه كبير الملائكة، فلا يخلو مـــن جنـــود وأتباع، وقيل: المراد كل من تلا ذكر الله تعالى وكتبه[٢].

---

(١) الآية /٣الصافات.

(٢) تراجع هذه الأقوال فى: تفسير غريب القرآن ٣٦٨، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢٩٧/٤ ومفاتيح الغيب ١٣/ ١٩١- ١٩٣، وتفسير القرطبى ٥٧٠٠/٨.

وكلمة "ذكرا" يجوز أن تكون مفعولاً به لاسم الفاعل (التاليات) ويجوز أن تكون مصدراً من معنى التاليات، وهذا أوفق بما قبله.[١]

والفاء فى (فالتاليات) عاطفة ، والمقسم به محذوف، وهو رب التاليات[٢].

وفى نهاية الحديث عن مادة (ت ل و) فى القرآن الكريم يمكن تسجيل بعض الأمور التى تتعلق بها فيما يلى :-

أولاً: كثرة ملازمة الفعل المصوغ من هذه المادة لحرف الجر (على) دون غيره من حروف الجر، لوجود علاقة بين هذا الفعل، وحرف الجر (على)، وذلك راجع إلى أن المعنى الأصلى لحرف الجر (على) هو الاستعلاء ، ومن النحاة من جعله مقصوراً على هذا المعنى، ومنهم من جعله يخرج لمعان

---

(١) ينظر الفتوحات الإلهية ٥٢٧/٣.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٤١١/٣، ويراجع: الكشاف ٣٣٤/٣، وتفسير أبى السعود ١٨٣/٠، ١٨٤.

أخر[١]، وهناك علاقة بين هذا الحدث (التلاوة)، وهذا المعنى (الاستعلاء) .

وهناك أمر آخر، هو أن حرف الجر (على) يتميز عن غيره من الحروف من حيث اللفظ بأنه حرف مشترك بين الاسمية والفعلية، والحرفية، كما نص على ذلك المالقى حيث قال "اعلم أن (على) لها ثلاثة أقسام: قسم تكون اسماً، وقسم تكون فعلاً، وقسم تكون حرفاً، فإذا كانت اسماً فذلك بدخول حروف الجر عليها ومعناها (فوق)، وإذا كانت فعلا فمضارعه (يعلو)، ومعناها: ارتفع، وإذا كانت حرفا فتجر الأسماء، ومعناها: العلو حقيقة أو مجازاً"[٢].

وقد فات المالقى هنا أن هذا تشابه صوتى فقط، أما فى الحقيقة فالفعل (علا) ألفه منقلبة عن واو (علا يعلو علواً) ، وأما الحرف فألفه تكتب ياء (علىَ) ، وكذلك الاسم (من

(١) ينظر: رصف المبانى فى شرح حروف المعانى للمالقى تحقيق د/ أحمد محمد الخراط ٤٣٤، طبع: دار القلم، ومغنى اللبيب ١/١٤٢-١٤٦، والتصريح ٣/٥٠، ٥١.

(٢) رصف المبانى ٤٣٣.

على الحائط) تكتب ياء، وتنطق ألفاً، وهى ليست منقلبة عن حرف آخر.

وهذا يسّوغ لنا جعل الفعل (تلا) ضمن تلك الأفعال التى تقتضى حرف الجر (على) نحو: استحوذ، واصَرّ لتؤدى المعنى الدقيق الذى لا تؤديه مع حرف جر آخر غير (على).

ثانياً: أن الفعل المصوغ من مادة (ت ل و) لم يستعمل فى القرآن الكريم لازماً أو فى حكم اللازم، وإنما ورد متعديا إلى المفعول به بنفسه؛ لأنه قد تحققت فيه علامتا الفعل المتعدى[1]

الأولى: أنه يصح أن يبنى منه اسم مفعول تام أى: غير مفتقر إلى حرف الجر، فيقال : (القرآن خير متلو) .

والثانية: أنه يصح أن يتصل به ضمير يعود على اسم سابق غير المصدر فيقال: الآية تلوتها، ومنه قوله تعالى (يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ)[2].

ثالثا: جواز إجراء التلاوة مجرى القول، وبهذا يصح أن تعمل فى الجملة على رأى الكوفيين من جواز حكاية الجمل المتضمنة

---

(١) ينظر: التصريح ٢/٣٩٥، ٣٩٦.

(٢) من الآية ١٢١ /البقرة.

معنى القول[١]، وذلك كما في قوله تعالى (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ)[٢] ، وذلك على جعل (ما) استفهامية فتكون في موضع نصب على المفعولية لـ "حرم"، وجملة (ما حرم ربكم عليكم) مفعول (أتل)؛ لأن التلاوة من باب القول[٣].

رابعا: صحة تعلق الجار والمجرور بالفعل المصوغ من هذه المادة (ت ل و) وذلك كما في قوله تعالى (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ)[٤] فالجار والمجرور (على ملك) متعلق بـ "تتلو" لتضمنه معنى (تتقول)[٥].

---

(١) ينظر: التصريح ٢٠١/٢، ٢٠٤.

(٢) من الآية ١٥١ /الأنعام.

(٣) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٣٤٩/١، وروح المعاني مجلد ٣جـ٨/٥٣.

(٤) من الآية ١٠٢ /البقرة.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٣٢٦/١، ومغني اللبيب ١٤٤/١، والفتوحات الإلهية ٨٥/١.

المـــادة الثالثـة [د ر س]

دلالتها ومعانيها:

تستعمل مادة " درس" فى اللغة لعدة معان منها[١]:-

١- القراءة ، يقال : درس الكتاب يَدْرُسُه ويَدْرسُـه درسا ودراسة: قرأه[٢].

٢- المحو، يقال: درس الرسم يَدْرُسُ دُرُوساً: عفـــا، ودرسته الريح، لازم متعد[٣].

٣- الحيض نحو: دَرَسَتِ المـــرأة تَـدْرُسُ دَرْسـاً ودُرُوساً، وهى دارس: حاضت.

٤- الدوس: نحو: دَرَسُـــوا الحِنطـةً دِراســاً أى: داسوها.

وإذا نظرنا إلى هذه المعانى المختلفة لتلك المادة نجد أنها تـــدور حول معنى واحد يجمع بينها كلها ، وهـــو: تعـهد الشـئ وتكراره .

---

(١) تنظر هذه المعانى فى: المفردات فى غريب القرآن ١٦٧، واللسان (درس) ١٣٥٩/٢ - ١٣٦١، والقاموس المحيط ٢١٢/٢، ٢١٣، وبصائر ذوى التمييز ٥٩٤/٢.

(٢) القاموس المحيط ٢١٢/٢.

(٣) اللسان)درس) ١٣٥٩/٢.

فالقراءة –مثلا– تدل على التكرار ، فكأن الذى يقرأ يكرر حروفاً ، وكلمات، وعبارات، لكى يتعلم ، فالغرض من القراءة هو التعلم ، ويشير الفيروزابادى إلى هذا المعنى بقوله "درستُ العلم أى: تناولت أثره بالحفظ، ولما كان تناول ذلك بمداومة القراءة عبر عن إدامة القراءة بالدرس"[١].

وهنا يظهر لنا التوافق بين رأى الفيروزابادى فى القلموس ورأيه فى البصائر .

وقد جعل بعضهم الدراسة بمعنى القراءة مأخوذة من (الدوس) ، وهو ما نقله الآلوسى عن الأصمعى بقوله " ومعنى : درستَ : قرأتَ وتعلمت، وأصله من قولهم: درس الطعام يدرسه دراسا : إذا داسه ، كأن التالى يدوس الكلام فيخفّ على لسانه"[٢].

وكذلك لو تأملنا فى المعانى الأخرى لتلك المادة وهى (المحو، والحيض، والدوس) نجدها تدور حول نفس المعنى (تعهد الشئ

---

(١) بصائر ذوى التمييز ٢/٥٩٤.

(٢) روح المعانى مجلد ٣ جـ٧/ ٢٤٩.

وتكراره) ، فهى أعمال تحتاج إلى تتابع الحدث وتكـــــراره ، ولذلك جعل الزمخشرى الدلالة الحقيقية لهذه المادة (التكرار)، وما عداها معانى مجازيه[١].

واستعمال الدراسة بمعنى: القراءة إنما عرف بمجئ الاســلام وبذلك تكون من الكلمات التى اكتسبت دلالة جديـــــدة فى الإسلام إذ لم تستعمل من قبل فى هذه الدلالة ، ومـــــن هنـــا يكون المعنى الإسلامى للدراسة هو (القراءة)[٢].

---

(١) ينظر: أساس البلاغة للزمخشرى [درس] ٢٦٨/١ طبع: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٢) ينظر : اللسان (درس) ٢ / ١٣٦٠ .

مواضع استعمال مادة " درس" في القرآن الكريم:-

استعملت مادة "درس" فى القرآن الكريم ثمانى مرات[١].

خمس مرات بالصيغة الفعلية ومرة بصيغة المصدر، ومرتين علماً " إدريس " ، وتوضيح ذلك فيما يلى:-

أولاً: صيغة الفعل :-

وردت مادة "درس" فى القرآن الكريم بصيغة الفعل خمس مرات، مرتين بصيغة الماضى، وثلاثاً بصيغة المضارع[٢].

أ- صيغة الماضى: وردت صيغة الماضى من هذه المادة فى آيتين من القرآن الكريم:-

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَـٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ﴾[٣].

وقد أسند الفعل "درس" فى الآية الكريمة إلى تاء الفاعل، ولم يذكر بعدها المفعول به .

---

(١) المعجم المفهرس ٢٥٦.

(٢) المعجم المفهرس ٢٥٦.

(٣) من الآية ١٠٥/ الأنعام.

ويلحظ فى هذه الآية كثرة القراءات الواردة فيها مما أدى إلى تغير معناها بحسب تلك القراءات.

فقد ذكر أبو حيان أن فى "درست" ثلاث عشرة قراءة[١].

ومن هذه القراءات:-

١- قراءة نافع وعاصم وحمزه الكسائى "دَرَسْتَ" ساكنة السين بغير ألف مع فتح التاء[٢] أى: قرأت وتعلمت.

وقال أبو عبيده : "درست" أى: امتحنت[٣].

وقال أبو منصور الأزهرى "المعنى: أنك تعلمت من يهود، على الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أرادوا: أنك قرأت كتب أهل الكتاب"[٤].

واختار ابن جرير الطبرى هذه القراءة حيث قال" وأولى القراءات فى ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأه " وليقولوا

---

(١) ينظر: البحر المحيط ١٩٧/٤، وتراجع هذه القراءات أيضا فى: تفسير الطبرى ٣٣٦/٥ - ٣٣٩ وروح المعانى مجلد ٣ جـ٧ / ٢٤٩، ٢٥٠، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم / محمد عبد الخالق عضيمه مجلد ٤ ص ٤٧٣، ٤٩٣ طبع: دار الحديث.

(٢) السبعة لابن مجاهد ٢٦٤ .

(٣) مجاز القرآن ٢٠٣/١.

(٤) معانى القراءات تحقيق د/ عيد مصطفى درويش ٣٧٧/١ طبعة دار المعارف.

"دَرَسْتَ" بتأويل: قرأت وتعلمت؛ لأن المشركين كذلك، كانوا يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم[١].

٢- قراءة ابن كثير وأبى عمرو "دَارَسْتَ" بألف[٢]، قال الطبرى: (وهى قراءة بعض قُرَّاء أهل البصرة ، بمعنى قارأت وتعلمت من أهل الكتاب[٣].

ونسبها الفراء والآلوسى إلى ابن عباس ومجاهد، والمعنى: قرأت على اليهود وقرأوا عليك[٤]. وقال الراغب " المعنى: جاديت أهل الكتاب"[٥].

٣- قراءة ابن عامر "دَرَسَتْ"[٦] بفتح السين وسكون التاء، والمعنى: تقادَمَتْ ، أى: هذا الذى تتلوه علينا شئ قد تطاول

---

(١) تفسير الطبرى ٣٣٦/٥.

(٢) ينظر: مختصر فى شواذ القرآن لابن خالويه ٤٥، والسبعة لابن مجاهد٢٦٤.

(٣) تفسير الطبرى ٣٣٦/٥.

(٤) ينظر: معانى القرآن ٣٤٩/١، وروح المعانى مجلد ٣ جـ٧/ ٢٤٩.

(٥) المفردات فى غريب القرآن ١٦٧ ، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٨٩/٢.

(٦) السبعة لابن مجاهد ٢٦٤، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم مجلد ٤ ص ٤٧٣، ونسبها الآلوسى فى روح المعانى مجلد ٣ جـ٧/ ٢٤٩ إلى يعقوب، وسهل وعبد الله ابن الزبير وأبى وابن مسعود والحسن رضى الله عنهم.

ومر بنا، وامّتُحِيَ أثره من قلوبنا ، كما تدرس الآثار[١]. وعلى هذه القراءة يكون الفاعل ضميراً مستتراً عائداً على الآيات.

ونكتفي بعرض هذه القراءات الثلاث، وهناك قراءات أخرى كثيرة[٢].

الآية الثانية: قوله تعالى (أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ)[٣].

والفعل "درس" فى الآية الكريمة أسند إلى واو الجماعة، وقد تعدى بنفسه إلى المفعول به وهو (ما) الموصولة وصلتها، والمعنى: درسوا ما فى الكتاب من اشتراط التوبة فى غفران الذنوب[٤].

وجملة "درسوا" معطوفة على جملة "ورثوا"[٥] وجعلها الزمخشرى ، معطوفة على جملة (ألم يؤخذ عليهم) . لأنه

---

(١) ينظر: معانى القرآن للفراء ٣٤٩/١، ومعانى القراءات للأزهرى ٣٧٧/١.

(٢) تراجع هذه القراءات فى: مختصر فى شواذ القرآن ٤٥، ومعانى القرآن للأخفش ٢٨٥/٢ وتفسير الطبرى ٣٣٦/٥ - ٣٣٩، والبحر المحيط ١٩٧/٤، وإملاء ما من به الرحمن ٢٥٦/١ واللسان "درس" ١٣٦٠/٢.

(٣) من الآية ١٦٩/ الأعراف.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٤١٧/٤.

(٥) ينظر: إملاء ما من به الرحمن ٢٨٨/١.

تقرير، فكأنه قيل: أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه[١].

ومعنى "درسوا" فى الآية الكريمة: داوموا القراءة، وقيل. تركوا العمل به من قولهم: درس القوم المكان: أى أبلوا أثره[٢].

وقال أبو عبيده "ودرسوا ما فيه" مجازه: من دراسة الكتب، ويقال: قد درست إمامى أى: حفظته وقرأته، يقال: ادرس على فلان أى: اقرأ عليه"[٣].

وفى قوله "درسوا" قراءة أخرى وهى " ادّارسوا" بتشديد الدال، وبعدها ألف وهى على وزن (افّاعلوا) والأصل "تدارسوا" فأبدلت التاء دالاً ثم اجتلبت الهمزة توصلاً للنطق

---

(١) ينظر: الكشاف ١٢٨/٢.

(٢) ينظر: بصائر ذوى التمييز ٥٩٤/٢.

(٣) مجاز القرآن ٢٣٢/١.

بالساكن[١] ونسبت هذه القراءة إلى سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه والسلمى[٢].

ب- صيغة المضارع:

استعملت مادة "درس" بصيغة المضارع فى ثلاث آيات:-

١- قوله تعالى (وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ)[٣].

وقد جاء الفعل المضارع "تدرسون" مسبوقا بالفعل الناسخ (كان) ، وهذه الصيغة تفيد استمرار الحدث فى الزمن الماضى ، والفعل المضارع هنا من الأفعال الخمسة، وهو مرفوع بثبوت النون، وواو الجماعة فاعل، ومعنى الفعل هنا: القراءة[٤]، والمفعول به محذوف للإيجاز والتقدير: تدرسون الكتاب.

---

(١) و(تدارسوا) على وزن (تفاعلوا) ، وهى صيغة تفيد المشاركة فى أمرين فصاعدا ولمزيد من التفصيل فيما يتعلق بهذه الصيغة يراجع : شرح الرضى للشافية ١ / ٩٩ - ١٠١ .

(٢) ينظر : مختصر فى شواذ القرآن ٥٢ ، والبحر المحيط ٤ / ٤١٧ .

(٣) من الآية ٧٩/ آل عمران .

(٤) ينظر: المفردات فى غريب القرآن ١٦٧.

وقد ورد فى "تدرسون" قراءة أخرى شاذة وهى (تُدَرِّسون) بضم التاء وتشديد الراء أى: تُدَرِّسون الناس الكتاب ، وهى عن أبى حيوة[١].

٢- قوله تعالى (وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ)[٢]

والفعل المضارع (يدرسون) مرفوع بثبوت النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، ومعناه (القراءة) ، وواو الجماعة فاعل ، والضمير المتصل مفعول به ، وقد تعدى الفعل إليه بنفسه ، والجملة الفعلية مرتبطة بما قبلها حيث وقعت صفة لـ "كتب".

٣- قوله تعالى (أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ)[٣]

والفعل (تدرسون) هنا كالفعلين السابقين من حيث كونه من الأفعال الخمسة مرفوع بثبوت النون ، ومعناه: القراءة ،

---

(١) ينظر: مختصر فى شواذ القرآن ٢٨، والكشاف ١/٤٤٠، وإملاء ما من به الرحمن ١/١٤١.

(٢) الآية ٤٤/ سبأ

(٣) الآية ٣٧/ القلم.

وواو الجماعة فاعل ، أما المفعول به فهو الضمير المتصل المجرور بـ (فى) وقد تعدى إليه بحرف الجر (فى) والأصل (تدرسونه)، والجملة الفعلية هنا (تدرسون) مرتبطة بما قبلها حيث وقعت صفة لـ "كتاب" وهو نكرة .

ثانيا: صيغة المصدر:

ورد المصدر من صيغة "درس" فى القرآن الكريم فى موضع واحد[١] هو قوله تعالى (أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ)[٢].

والمصدر (الدراسة) مصوغ من الفعل الثلاثى "درس" ووزن المصدر (فِعاله) بكسر الفاء كالقراءة، والتلاوة، ويصاغ أيضا على وزن (فَعْل) نحو (دَرْس).

قال ابن منظور "ودرس الكتاب يدُرسُه دَرْساً ودِرَاسة"[٣].

---

(١) المعجم المفهرس ٢٥٦.

(٢) الآية ١٥٦ / الأنعام

(٣) اللسان "درس" ٢/١٣٦٠.

والمراد بالدراسة فى الآية الكريمة (القراءة)، ومما يدل على ذلك أقوال العلماء فيما يلى:

أ- قال ابن قتيبة " عن دراستهم" أى: قراءتهم الكتب وعلمهم بها"[١]

ب- قال الطبرى "الدراسة: القراءة والعلم أى: وإن كنا عن قراءتهم لغافلين ، لا نعلم ما هى"[٢].

جـ- قال أبو حيان "دراستهم : قراءتهم ودرسهم"[٣].

وقوله "وإن كنا" (إِنْ) هنا هى المخففة من الثقيلة عند البصريين، واللام هى الفارقة بينها وبين "إِنْ" النافية ، والأصل وإن كنا عن دراستهم غافلين على أن (الهاء) ضمير الشأن ، وقال الكوفيون: "إن" النافية،واللام بمعنى (إلا) والتقدير، وما كنا عن دراستهم إلا غافلين[٤] وقد أضيف المصدر (دراستهم) إلى مفعوله، والمضاف إليه عائد على الطائفتين باعتبار المعنى ؛ لأن كل طائفة جماعة، والمراد بالطائفتين: أهل

(١) تفسير غريب القرآن ١٦٣.

(٢) تفسير الطبرى ٥/٤٥٠.

(٣) البحر المحيط ٤/٢٥٧.

(٤) ينظر: الكشاف ٢/٦٢، والبيان فى غريب إعراب القرآن ١/٣٥٠، والبحر المحيط ٤/٢٥٧.

لأن كل طائفة جماعة، والمراد بالطائفتين: أهل التوراة والإنجيل: اليهود والنصارى[١].

ثالثا: العَلَم:

ورد استعمال القرآن الكريم من مادة "درس" علماً لنبى وهو "إدريس" عليه السلام وذلك فى موضعين هما:-

١- قوله تعالى (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا)[٢].

٢- قوله تعالى (وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ)[٣].

وقد اختلف فى أصل كلمة "إدريس" فقيل: سمى بذلك عليه السلام لكثرة دراسته كتاب الله تعالى[٤].

وذهب الفيروزابادى إلى أن "إدريس" علم عجمى، وليس من الدراسة، ووصف من قال ذلك بالوهم فقال "وإدريس النبى

---

(١) يراجع تفسير الطبرى ٤٤٩/٥، وتفسير القرطبى ٢٦٦٣/٣.

(٢) الآية ٥٦/ مريم.

(٣) الآية ٨٥/ الأنبياء.

(٤) ينظر: تفسير أبى السعود ٢٧٠/٥، واللسان "درس" ١٣٦٠/٢.

صلى الله عليه وسلم ليس من الدراسة كما توهمه كثيرون؛ لأنه أعجمى، وإسمه:خنوخ أو أخنوخ"[١].

ويزكى رأى الفيروزابادى ويقويه منعه من الصرف للعلمية والعجمة.

= وفى نهاية الحديث عن مادة "درس" فى القرآن الكريم يمكن التوصل إلى بعض الأمور التى تتعلق بها فيما يلى:-

١- ان مادة "درس" تدل على القراءة وبخاصة الصيغة الفعلية.

٢- لم يرد الفعل المصوغ من هذه المادة فى القرآن الكريم لازماً، وإنما ورد متعديا إلى المفعول به إما بنفسه، وإما بحرف الجر، وهذا المفعول قد يكون مذكوراً فى الكلام وقد يكون محذوفا للإيجاز، كما هو واضح فى الآيات الواردة فى الصيغة الفعلية.

٣- تميزت الصيغة الفعلية بكثرة القراءات القرآنية الواردة فيها، وبخاصة فى صيغة الماضى "درست".

---

(١) القاموس المحيط [درس] ٢/٢١٣.

المـــادة الرابعـة [ر ت ل]

دلالتها ومعناها:

أصل مادة "ر ت ل" يدل على حسن تناسق الشئ يقـــال: ثغر رَتَلٌ ورَتِلٌ: حَسَنُ التنضيد، وقيل: المفلج، وقيـــل: بـــين أسنانه فروج ، والرَتَلُ: بياض الأسنان وكثرة مائـــها، ومـــاءَ رتِلٌ أى: بارد[١].

من هنا يتبين لنا أن المجال المحسوس لهذه المادة هو (الثغر أو الأسنان) ، والكلام أيضا محسوس لأنه يسمع، وقد انتقلـــت الدلالة من المنظور إلى المسموع وهو الكلام) يقـــال: رتـــل الكلام ترتيلاً: أحسن تأليفه وأبانه وتمهل فيه، والرتل: الحســن من الكلام[٢].

وقد دل القرآن الكريم على هذا المعنى وأظهره بقوله تعـــالى ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾[٣] وقد جعل الزمخشري ترتيل القرآن

---

(١) ينظر: اللسان [ر ت ل] ٣ /١٥٧٨، والقاموس المحيط ٣٦٩/٣.

(٢) اللسان (رت ل) ١٥٧٨/٣.

(٣) من الآية ٤/ المزمل

بمعنى تلاوته من قبيل المعنى المجازى ، حيث قال " ومن المجاز: رتل القرآن ترتيلا: إذا ترسل فى تلاوته ، وأحسن تأليف حروفه وهو يترسل فى كلامه ويترتل"(١).

ومدلول الترتيل فى الكلام بصفة عامة هو : إرسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة"(٢).

وأما مدلوله فى القرآن الكريم فقد أشار إليه الزركشى فى باب (آداب التلاوة وكيفيتها) عند قوله تعالى (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا)(٣) قال "فحق على كل مسلم قرأ القرآن أن يرتله ، وكمال ترتيله: تفخيم ألفاظه، والإبانة عن حروفه، والإفصاح لجميعه بالتدبر حتى يصل بكل ما بعده، وأن يسكت بين النَّفَس ، والنفس حتى يرجع إليه نَفَسُه وألاَّ يدغم حرفا فى حرف ؛ لأن أقل ما فى ذلك أن يسقط من حسناته بعضها وينبغى للناس أن يرغبوا فى تكثير حسناتهم، فهذا الذى وضعت أقل ما يجب من الترتيل"(٤).

---

(١) أساس البلاغة [ر ت ل] ٣٢١/١.

(٢) ينظر: المفردات فى غريب القرآن ١٨٧.

(٣) من الآية ٤ / المزمل

(٤) البرهان فى علوم القرآن ٤٤٩/١، ٤٥٠.

مواضع استعمال مادة [ر ت ل] فى القرآن الكريم:-

ورد استعمال مادة (ر ت ل) فى القرآن الكريم أربع مرات[١]. مرتين بصيغة الفعل ومرتين بصيغة المصدر، وقد جاء ذلك فى آيتين هما:-

١- قوله تعالى (كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا)[٢].

والمراد بالترتيل فى الآية: القراءة على مكث وتمهل، ونزول القرآن متفرقاً فى مدة متباعدة وهى عشرون سنة، ولم يفرقه فى مدة متقاربة، وقيل: المراد بالترتيل: التبيين والتفسير[٣].

٢- قوله تعالى (وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا)[٤].

قيل معناه : لا تعجل بقراءة القرآن ، بل اقرأه فى مهل وبيان ، مع تدبر المعانى ، وقيل : أى اقرأه حرفا حرفاً ، وقلل

---

(١) ينظر: المعجم المفهرس ٣٠٠.

(٢) من الآية ٣٢/ الفرقان.

(٣) ينظر: العمدة فى غريب القرآن ٣٢٠، والكشاف ٩١/٣، والبحر المحيط ٤٩٧/٦ وتفسير أبى السعود ٥٠/٩.

(٤) الآية ٤ / المزمل

بعضهم : أى: تدبر فى لطائف خطابه ، وطالب نفسك بالقيلم بأحكامه، وقلبك بفهم معانيه، وسرك بالإقبال عليه[1].

والنمط الذى جاء عليه التركيب المصوغ من هذه المادة فى الآيتين هو (الفعل ثم الفاعل، ثم المفعول به، ثم المفعول المطلق).

أما الفعل فهو ماض فى الآية الأولى (ورتلناه) وأمر دال على الطلب فى الآية الثانية (وَرَتِّل) وأما الفاعل فهو ضمير متصل فى الآية الأولى (نا) وضمير مستتر وجوباً فى الآية الثانية تقديره (أنت).

وأما المفعول به فهو ضمير متصل فى الآية الأولى ، وهو (الهاء) واسم ظاهر فى الآية الثانية (القرآن)، والمفعول المطلق فى الآيتين هو المصدر (ترتيلا) وهو مؤكد للفعل ، و(تفعيل) مصدر قياسى لـ"فَعَّل" بالتضعيف .

---

(١) تفسير القرطبى ٧٠٧٥/١٠، ويراجع تفسير غريب القرآن لابن قتيبه ٢٦٢ وتفسير الطبرى ٣٠٤/١٢، ٣٠٥.

= وفى نهاية الحديث عن مادة " ر ت ل " يمكن إثبات الأمور الآتية:-

١- أن مادة "ر ت ل " تدل على القراءة مع التمهل والتبيين ، فهى دلالة مركبة، وهناك فرق بين دلالة الفعلين (قرأ، ورتل) ، فلا يقال لمن يتعجل فى قراءته ولا يتمهل "رتلت"، وإنما يقال: (قرأت).

ولعل ما يظهر الفرق بين دلالة الفعلين ما روى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: " يقال لصاحب القرآن: اقرأْ وارْقَ ورَتِّلْ كما كُنْتَ تُرَتِّلُ فى الدُّنيا، فإنَّ مَنْزِلَتَكَ عِند آخر آيةٍ تقرأُ بِهاَ "(١).

٢- أن المعنى الحقيقى للترتيل ، هو: تفريق الأسنان وتفليجها، ولكنه اكتسب بعد ذلك معنى جديدا هو (القراءة مع التمهل) وبذلك يكون من الألفاظ التى أكسبها الإسلام دلالة جديدة.

٣- قِصَر الجملة التى وقعت فيها هذه المادة فى الآيتين، وارتباطها بالجملة التى قبلها عن طريق الواو.

---

(١) سنن الترمذى تحقيق/ عبد الرحمن محمد عثمان ٤/ ٢٥٠ طبع: دار الفكر بيروت.

٤- هناك أوصاف تتعلق بالقراءة وهى (التحقيق، والحدر، والتدوير، والترتيل) وقد سبق تعريف هذه المصطلحات وبيانها[١].

ويعنينا هنا الفرق بين التحقيق والترتيل.

لقد ذكر الشيخ القسطلانى الفرق بينهما بقوله " إن التحقيق يكون للرياضة، والتعليم والتمرين، والترتيل يكون للتدبر والتفكر، فكل تحقيق ترتيل، وليس كل ترتيل تحقيقاً"[٢].

---

(١) ينظر ص من البحث.

(٢) لطائف الإشارات لفنون القراءات ١/٢٢٠.

المـــادة الخامسة [م ن ى]

دلالتها ومعانيها:

تستعمل مادة " م ن ى " للدلالة على معان متعددة، ومن أهم هذه المعانى[١]:

١- القَدَر يقال: منى الله لك ما يسرك ، أى: قَـدَّر الله لك ما يسرك ، وبه سميت المنية، وهى المـــوت وجمعـــها: المنايا، لأنها مقدرة بوقت مخصوص[٢].

٢- الاختبار والابتلاء يقال: مناه الله يمنيـــه: ابتـــلاه واختبره[٣].

٣- الرغبة فى الشئ ويقال: الأُمْنية، وهـــى الصـــورة الحاصلة فى النفس من تمنى الشئ ومن ذلك ما روى عـــن سيدنا عثمان رضى الله عنه قوله (ما تَغَنيتُ ولا تَمَنيـــتُ منذ أسْلَمتُ)[٤].

---

(١) ينظر: الوجوه والنظائر للدامغانى ١/١٩١، ١٩٢، وأساس البلاغة ٢/ ٤٠٣ ، ٤٠٤، واللسان (منى) ، ٦ / ٤٢٨٢ - ٤٢٨٥ ، والقاموس المحيط ٣٨٤/٤.

(٢) ينظر: اللسان (منى) ٤٢٨٢/٦.

(٣) القاموس المحيط ٣٨٤/٤.

(٤) ينظر : سنن ابن ماجة كتاب (الطهارة) ١ / ١٨٢ حديث رقم ٣١١ ، والنهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٤ / ٣٦٧ ، والمفردات فى غريب القرآن ٤٧٦ .

٤- ماء الرجل والمرأة نحو: منية كرمية.

٥- اسم مكان نحو (مِنَى) بمكة، وسميت بذلك لما يمنى فيها من الدماء[١].

٦- القراءة والكتابة يقال: تمنى الكتاب أى: قرأه وكتبه[٢]

سبب إطلاق مادة [م ن ى] على القراءة :-

استعملت هذه المادة فى القرآن الكريم دالة على القراءة فى آيتين هما:

١- قوله تعالى (وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ)[٣].

٢- قوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ)[٤].

---

(١) اللسان (منى) ٤٢٨٢/٦.

(٢) ينظر: الوجوه والنظائر ١٩٢/١.

(٣) الآية /٧٨البقرة.

(٤) من الآية ٥٢ /الحج.

وفى تسمية قراءة القرآن وتلاوته بالتمنى، أو الأمنيـــة عـــدة أقوال منها:-

١- ذهب الراغب الأصفهانى إلى أن تسمية التـلاوة بالتمنى ؛ لأن أصلها التقدير، وهى مأخوذة ، منه قـلل "والتمنى : تقدير شئ فى النفس، وتصويـــره فيـــها، وذلك قد يكون عن تخمين وظن، ومن ذلك الكذب ، وتقدير يكون عن رَوِيّه وبناء على أصل، ومن ذلـــك التلاوة"(١).

٢- وهذا الرأى ذهب إليه الزمخشرى أيضا فقـــال "والاشتقاق من منى: إذا قَدَّر لأن المتمـــنى يقـــدر فى نفسه، ويحرز ما يتمناه، وكذلك المختلق ، والقـــارئ يقدر أن كلمة كذا بعد كذا"(٢).

---

(١) المفردات فى غريب القرآن ٤٧٦.

(٢) الكشاف ١ / ٢٩٢ .

٣- وذهب ابن منظـــور إلى أن التـــلاوة سميـــت (أمنية) ؛ لأن تالى القرآن إذا مر بآية رحمة تمناهـــا، وإذا مر بآية عذاب تمنى أن يوقاها[١].

وعلى هذا القول تكون التسمية مأخوذة مـــن إرادة الشـــئ والرغبة فيه.

والرأى هنا أن مذهب الراغب والزمخشرى هو الأقـــرب ، وذلك لظهور العلاقة بين التمنى بالمعنى الأصلى، والتمنى بمعنى (القراءة) حيث إن القراءة تعنى جمع الحـــروف والكلمـــات، والجمل، وكذلك التمنى هو تنسيق للكلمات المجموعة.من هنا أطلق التمنى على القراءة.

مواضع استعمالات مـــــادة [م ن ى] فى القـــرآن الكريم.

إذا تتبعنا استعمالات مادة [م ن ى] فى القـــرآن الكـــريم وجدناها تدور حول عدة معان[٢] هى:-

---

(١) ينظر: اللسان] منى] ٤٢٨٤/٦.

(٢) تنظر هذه المعانى فى: الوجوه والنظائر للدامغانى ١٩١/١، ١٩٢.

١- الأحاديث الكاذبة: ومن ذلك قوله تعالى (وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ)[١]

٢- الأطماع، ومنه قوله تعالى (تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ)[٢] ، وقوله تعالى (لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ)[٣].

٣- السؤال، ومنه قوله تعالى (فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)[٤] أى: فاسألوا الموت ، وقوله تعالى (وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ)[٥].

٤- القراءة ، وقد تقدم فيما سبق سبب إطلاق مادة [م ن ى] على القراءة[٦]

---

(١) من الآية ١٤ /الحديد.

(٢) من الآية ١١١ / البقرة.

(٣) من الآية ١٢٣ /النساء.

(٤) من الآية /٩٤البقرة.

(٥) من الآية ٧ /الجمعة.

(٦) ينظر ص من البحث.

وقد استعملت فى هذه الدلالة ثلاث مرات فى آيتين هما:-

أ- قوله تعالى (وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ)[١].

قال الفراء عند تفسير هذه الآية " فالأمانى على وجهين فى المعنى، ووجهين فى العربية فأما فى العربية، فإن من العرب من يخفف الياء فيقول (إلا أمانِىَ وإن هم) ، ومنهم من يشدد وهو أحد الوجهين ..... وإنما تشدد لأنك تريد (الأفاعيل) فتكون مشددة لاجتماع الياء من جمع الفعل، والياء الأصلية، وإن خففت حذفت ياء الجمع فخففت الياء الأصلية، وهو كما يقال: القراقير والقراقر"[٢].

والمراد بـ "الأمانى" فى الآية: التلاوة والقراءة:-

١- قال القيسى " الأمنية : التلاوة)[٣].

٢- قال الدامغانى " إلا أمانى أى: إلا قراءة"[٤].

---

(١) الآية /٧٨البقرة.

(٢) معانى القرآن ٤٩/١.

(٣) العمدة فى غريب القرآن ٧٩.

(٤) الوجوه والنظائر ١٩٢.

جـ- قال الراغب" أى: إلا تلاوة مجردة عن المعرفة من حيث إن التلاوة بلا معرفة المعنى تجرى عند صاحبها مجرى (أمنية) تَمْنِيَتُهَا على التخمين"[١]

ء- قال القرطبى (والأمانى جمع أمنية وهى التلاوة)[٢].

هـ- قيل: الأمانى: الأكاذيب، ومنه قول سيدنا عثمان رضى الله عنه (ما تمنيت منذ أسلمت)[٣] أى: ما كذبت وقول بعض العرب لابن وأب[٤] وهو يحدث : أهذا شئ رويته أم شئ تمنيته ؟[٥] أى: افتعلته، وبهذا المعنى فسر ابن عباس ومجاهد (أمانى) فى الآية[٦].

وقوله تعالى (أميون) مبتدأوما قبله خبر، ويجوز على مذهب الأخفش أن يرتفع بالظرف و(لا يعلمون) فى موضع

---

(١) المفردات فى غريب القرآن ٤٧٦.

(٢) تفسير القرطبى ٥٠٦/١.

(٣) تقدم تخريج الحديث ص .

(٤) هو : أبو الوليد : عيسى بن يزيد بن بكر بن دأل ، وهو من كنانة ، وأخوه : يحيى بن يزيد وكان أبوهما عالما بأخبار العرب وأشعارها ، وكان شاعرا " . بنظر : الفهرست لابن النديم ١٠٣

(٥) ينظر : النهاية لابن الأثير ٤ / ٣٦٧ .

(٦) ينظر: الكشاف ٢٩١/١ ، ٢٩٢، وتفسير القرطبى ٥٠٦/١، واللسان (منى) ٤٢٨٤/٦.

رفع صفة لـ "أميين" و"إلا أمانى" استثناء منقطع لأن الأمانى ليست من جنس العلم وتقدير (إلا) فى مثل هذا بـ "لكن" أى: لكن يتمنونه أمانى[١].

ب- قوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ)[٢].

وردت هذه المادة فى الآية القرآنية مرتين إحداهما بصيغة الفعل الماضى (تمنى) والأخرى بصيغة الاسم (أمنيته) وتوضيح ذلك فيما يلى:-

---

(١) ينظر: معانى القرآن للأخفش ١١٥/١، والبيان فى غريب إعراب القرآن ٩٨/١، وإملاء ما من به الرحمن ٤٥/١.

(٢) من الآية ٥٢/ الحج.

١- صيغة الفعل (تمنى):-

ذهب كثير من اللغويين والمفسرين إلى أن المراد بـــالتمنى هنا: التلاوة والقراءة:-

أ- قال الفراء "والأمنية فى المعنى: التلاوة كقول الله عزوجـل ﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِـي أُمْنِيَّتِـهِ﴾[١]. أى: فى تلاوته[٢].

ب- قال ابن قتيبة " قوله تعالى ﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّـى﴾ أى: تـلا القرآن[٣].

جـ- قال الطبرى "يعنى بالتمنى: التلاوة والقراءة"[٤].

ء- قال أبو هلال العسكرى " والتمنى أيضا: التلاوة قـال الله تعالى ﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾[٥].

هـ- قال ابن كثير "فى أمنيته" أى: فى تلاوته"[٦].

---

(١) من الآية ٥٢/ الحج.

(٢) معانى القرآن ٤٩/١.

(٣) تفسير غريب القرآن ٢٩٤، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ١٠٤/٣.

(٤) تفسير الطبرى ١٩٦/٩.

(٥) الفروق اللغوية ١٠٠.

(٦) تفسير ابن كثير ٢٢٣/٣.

و- قال ابن منظور " وتمنى الكتاب: قرأه وكتبه، وفى التنزيل العزيز (إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ) أى: قرأ وتلا فألقى فى تلاوته ما ليس فيه"[١].

وقد سبق الفعل (تمنى) فى الآية بأداة الشرط (إذا) التى تدل على المستقبل والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) ، وجواب الشرط جملة (ألقى الشيطان) وهو جملة فعلية فعلها ماض .

وقوله (إلا إذا تمنى) قيل: هو استثناء من غير الجنس، وقيل: الكلام كله فى موضع جر صفة لنبى[٢].

٢- صيغة الاسم (أمنيته):-

ذهب كثير من المفسرين إلى أن المراد بـ "الأمنية" فى الآية الكريمة: القراءة والتلاوة أى: فى قراءته[٣].

---

(١) اللسان { منى} ٤٢٨٤/٦.

(٢) ينظر: تفسير القرطبى ٥٠٥/١، ٥٠٦، وإملاء ما من به الرحمن ١٤٥/٢.

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٩٤، وتفسير الطبرى ١٩٦/٩ ،والوجوه والنظائر للدامغانى ٤٧٨، والمفردات فى غريب القرآن ٤٧٦، والبحر المحيط ٣٨٢/٦ والفتوحات الإلهية ١٧٤/٣.

الخاتمة

وبعد ... فقد توصلت هذه الدراسة إلى نتائج جزئية وأخرى كلية.

أما النتائج الجزئية فقد سبق ذكرها عقب كل مادة من مواد البحث ، المذكورة ، وأما النتائج الكلية فيمكن إجمالها فيما يلى:-

١- أن ألفاظ التلاوة ومرادفاتها فى القرآن الكريم خمسةٌ أكثرها وروداً واستعمالاً مادة [ق ر أ] حيث وردت سبعاً وثمانين مرة ، تليها مادة [ت ل و] حيث وردت ثلاثاً وستين مرة ، فمادة [د ر س] حيث وردت ثمانى مرات ، فمادة [ر ت ل] حيث وردت أربع مرات، ثم مادة [م ن ى] حيث وردت ثلاث مرات.

٢- تميز مادة [ق ر أ] عن غيرها حيث شغلت النصيب الأكبر فى البحث لكثرة ورودها فى القرآن الكريم، واشتمالها على بعض الأوصاف الأخرى

المتعلقة بقراءة القرآن الكريم، كالاستعاذة، والتحقيق، والحدر، والترتيل.

٣- كثرة استعمال الصيغ الفعلية المصوغة من مواد هذه الألفاظ، وتنوع التراكيب والأنماط الواردة فيها، وتميزها فى بعض المواد بكثرة القراءات القرآنية.

٤- بعض الجمل الواردة فى هذه المواد مرتبطة بما قبلها، وبعضها مستأنف، ففى مادة " ق ر أ " يكثر فيها الاستئناف، وفى مادتى " د ر س " و " ر ت ل " يغلب فيهما الارتباط بالجمل السابقة عليها، وفى مادة " ت ل و " بعضها مرتبط بما قبله، وبعضها مستأنف.

٥- الآيات التى وردت بصيغة المبنى للمجهول، وحذف منها الفاعل وناب غيره منابه كان الغرض من ذلك مقصوراً على تعلق الغرض بغير الفاعل، ومعرفة السامع بأنه ليس هناك قصد ولا تعلق بذكره.

٦- مدى العلاقة الوثيقة بين دلالة المادة الحسية، وبين دلالتها المعنوية وأغلب ألفاظ المواد المذكورة انتقلت دلالتها من المجال المحسوس إلى المجال المعنوى.

٧- تنوع وسائل القصر فى بعض الجمل، وأكثرهـــا ورودًا هو: تقدم الجار والمجرور ويظهر ذلك جليـــاً فى مادة " ت ل و ".

٨- كثرة الدلالات والمعانى اللغوية لمواد البحـــث المذكورة.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكـــريم، وأن يعم به النفع إنه سميع مجيب ، وصلى الله على ســـيدنا محمـــد وعلى آله وصحبه وسلم؛؛؛

الدكتور / لطفى عبد الرحيم أحمد خليل

مدرس اللغويات فى كلية اللغة العربية بأسيوط

المصـــادر والمـراجع

١- القرآن الكريم.

٢- الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى تحقيـــق/ محمـــد أبـــو الفضل إبراهيم طبع : المكتبـــة العصريـــة - بـــيروت ١٤٠٨هـــ - ١٩٨٨م.

٣- أساس البلاغة للزمخشرى -- الطبعة الثالثة- الهيئة المصريـة العامة للكتاب ١٩٨٥م.

٤- إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس تحقيق د/ زهير غـــازى زاهد - الطبعة الثانية - عالم الكتـــب ١٤٠٥هـــ - ١٩٨٥م.

٥- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقـــراءات فى جميع القرآن للعكبرى - الطبعـــة الأولى- دار الكتـــب العلمية- بيروت ١٣٩٩هـــ - ١٩٧٩م.

٦-البحر المحيط لأبى حيان - الطبعـــة الثانيـــة- دار الفكـــر ١٤٠٣هـــ-١٩٨٣م.

٧- البرهان فى علوم القرآن للزركشى تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم - طبع: مكتبة دار التراث القاهرة.

٨- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادى تحقيق/ محمد على النجار- الطبعة الثانية- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٩- البيان فى غريب إعراب القرآن لأبى البركات بن الأنبارى تحقيق د/ طه عبد الحميد طبع: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

١٠- التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهرى تحقيق د/ عبد الفتاح بحيرى- الطبعة الأولى- ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١١- تفسير أبى السعود المسمى: (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) - الطبعة الرابعة- دار إحياء التراث العربى - بيروت ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

١٢- تفسير الطبرى المسمى: (جامع البيان فى تأويل القرآن) لأبى جعفر بن جرير الطبرى طبع: دار الغد العربى – القاهرة.

١٣- تفسير غريب القرآن لابن قتيبه تحقيق/ السيد أحمد صقر طبع : دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

١٤- تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ ابن كثير – الطبعة الأولى- دار الحديث ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

١٥- الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبى- الطبعة الأولى- دار الغد العربى- ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

١٦- خزانة الأدب للبغدادى تحقيق/ عبد السلام محمد هارون – الطبعة الأولى- مكتبة الخانجى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٧- دراسات لأسلوب القرآن الكريم أ.د/ محمد عبد الخالق عضيمه طبع: دار الحديث – القاهرة.

١٨- ديوان حسان بن ثابت تحقيق د/ سيد حنفي حسنين طبع: دار المعارف.

١٩- رصف المبانى فى شرح حروف المعانى للمالقى تحقيق د/ أحمد محمد الخراط - الطبعة الثانية- دار القلم ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٢٠- روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للآلوسى طبع: دار الفكر - بيروت.

٢١- السبعة فى القراءات لابن مجاهد تحقيق د/ شوقى ضيف - الطبعة الثالثة- دار المعارف.

٢٢- سنن ابن ماجه تحقيق د / محمود محمد حسن نصار - الطبعة الأولى بيروت ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٢٣- سنن الترمذى تحقيق/ عبد الرحمن محمد عثمان- الطبعة الثالثة- دار الفكر - بيروت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٤- شرح التسهيل لابن مالك تحقيق د/ عبد الرحمن السيد ، د/محمد بدوى المختون - الطبعة الأولى- دار هجر ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢٥- شرح الرضى للشافية تحقيق الأساتذة : محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محى الدين عبد الحميد طبع : دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٢٦- شرح القصائد العشر للتبريزى تعليق الأستاذ/ السيد محمد الخضر الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة.

٢٧- العمدة فى غريب القرآن لمكى بن أبى طالب القيسى تحقيق د/ يوسف المرعشلى –الطبعة الثانية– مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٨- غاية النهاية فى طبقات القراء.لابن الجزرى – الطبعة الثالثة – دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٢٩- فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر تحقيق / طه عبد الرءوف سعد – الطبعة الأولى – دار الغد العربى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٣٠- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للجمل – مطبعة عيسى الحلبى.

٣١- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكرى تحقيق/ حسام الدين القدسى طبع: دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

٣٢- الفهرست لابن النديم تحقيق / رضا تجدّد – طبعة طهران ١٩٧١م .

٣٣- القاموس المحيط للفيروز ابادى طبع: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.

٣٤- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل للزمخشرى – الطبعة الأخيرة- مطبعة الحلبى ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

٣٥- لسان العرب لابن منظور طبع: دار المعارف.

٣٦- لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلانى تحقيق/ عامر السيد عثمان، د/عبد الصبور شاهين طبع: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

٣٧- مجاز القرآن لأبي عبيدة تعليق/ محمد فؤاد سزكين – الطبعة الثانية- مؤسسة الرسالة – بيروت- ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٣٨- مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه- طبع مكتبة المتنبى- القاهرة.

٣٩- معانى القراءات لأبي منصور الأزهرى تحقيق د/عيد مصطفى درويش وآخرين -الطبعة الأولى- دار المعارف ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

٤٠- معانى القرآن للأخفش تحقيق د/فائز فارس – الطبعة الثانية – دار البشير، ودار الأمل ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٤١- معانى القرآن للفراء تحقيق/ أحمد يوسف نجاتى، ومحمد على النجار- الطبعة الثانية- الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م.

٤٢- معانى القرآن وإعرابه للزجاج تحقيق د/ عبد الجليل شلبى – الطبعة الأولى – عالم الكتب ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٤٣- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم إعداد/ محمد فؤاد عبد الباقى طبع: دار الحديث ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤٤- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد.

٤٥- مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازى - الطبعة الأولى- دار الغد العربى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٤٦- المفردات فى غريب القرآن للأصفهانى تحقيق/ محمد سيد كيلانى - الطبعة الأخيرة - مطبعة الحلبى ١٣٨١هـ -١٩٦١م .

٤٧- مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق/ عبد السلام محمد هارون- الطبعة الثانية - مطبعة مصطفى الحلبى ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

٤٨- النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير تحقيق / محمود محمد الطناحى . طبع : دار إحياء الكتب العلمية .

٤٩- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز للدامغاني تحقيق/ محمد حسن أبو العزم طبع: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م القاهرة.